وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون- تيارت/الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماسترفي تخصص تاريخ الحضارات القديمة الموسومة تحت عنوان :

حرب إفريقيا وتداعياتها على مملكة نوميديا

من إعداد الطالبات:

طالبي صبرينة

عيد لامية

غزال أحلام

الأستاذ المشرف:

د. حمادوش بولخراص

لجنة أعضاء المناقشة		
د. قفاف بشير	جامعة ابن خلدون تيارت	رئيسا
د. حمادوشبولخراص	جامعة ابن خلدون تيارت	مشرفا ومقررا
د.مجاني عز الدين	جامعة ابن خلدون تيارت	مناقشا

السنة الجامعية:(1445-1446هـ/2024- 2025م)

شكر وتقدير

عندما يكون العمل رائعا والعطاء مميزا وحين يكون الإبداع منهجا

سيصبح الشكر واجبا والثناء لازما.

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة فالحمد لله حمدا كثيرا.

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان والتقدير إلى الأستاذ الدكتور المشرف

"**حمادوش بولخراص**" حفظه الله وأطال في عمره

والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة والعلمية التي ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة.

فله كل الاحترام والتقدير

كما نوجه تقديرنا إلى أعضاء لجنة المناقشة بقبول مناقشة مذكرتنا والحكم عليها.

الإهداء

إلى من كانوا نورا في دربي، وإلى من قدموا لي الدعم والتشجيع

أهدي إليكم هذا العمل المتواضع.

إلى والدي الذي زرع في حب العلم والمعرفة.

وإلى أمي التي كانت دائما مصدر إلهامي وقوتي.

إلى زوجي الذي ساندني في مشواري الدراسي.

إلى أصدقائي وزملائي الذين شاركوني لحظات السعادة والتحديات وأمدوني بالدعم

والتشجيع أهدي إليكم هذا العمل.

أرجوا أن ينال إستحسانكم وتقديركم.

غزال أحلام

الإهداء

لم تكن الرحلة قصيرة ولاينبغي لها أن تكون ولم يكن الحلم قريبا والطريق كان محفوفا بالتسهيلات لكني فعلتها.

إلى من أحمل إسمه بكل فخر إلى من لاينفصل إسمه عن إسمي من كان مصدر الدعم والعطاء سندي وقوتي وملاذتي بعد الله.

أبي الغالي

إلى التي سهرت على كل شيء ورعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد

إلى من إرتحت كل ماتذكرت إبتسامتها في وجهي نبع الحنان أمي الغالية

إلى رفيق روحي الذي شاركني خطوات هذا الطريق وهون تعب الطريق.

زوجي مُحَمَّد

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي إلى العقد المتين أخواتي وأخي الغالي.

إلى كل من عائلة زوجي الذين مدوا يد العون في أوقات الضعف والتعب.

طالبي صبرينة

الإهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

أما بعد

وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب ومشقة

أهدي عملي إلى من أمد لي يد العون وأتاح لي فرصة التعلم ولم يحرمني من أي شيء

إلى مصدر عزيمتي الذي أكن له كل التقدير والإحترام أبي الغالي.

إلى مدرستي الأولى في الحياة التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان

إلى التي سهرت على كل شيء ورعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد

إلى من إرتحت كل ماتذكرتإبتسامتها في وجهي نبع الحنان أمي الغالية

عيد لامية

مقدمة

مقدمة

الحرب الإفريقية هي صراع عسكري ضمن الحروب الأهلية الرومانية بين يوليوس قيصر وأنصار بومبي في شمال إفريقيا، خاصة في مقاطعة إفريقيا. دارت معاركها الرئيسية، مثل معركة تابسوس، في المناطق القريبة من نوميديا، مما أثر على استقرارها. تسببت هذه الحرب في اضطرابات اقتصادية وعسكرية واجتماعية كبيرة في مملكة نوميديا. مهدت لتدخل روماني أعمق، أدى إلى ضم نوميديا كمقاطعة رومانية عام 46 ق.م.

مملكة نوميديا هي من أهم الممالك القديمة في بلاد المغرب القديم، حيث كان لها دورًا في التاريخ الاقتصادي والسياسي للمنطقة، لقد نشأت في بيئة جغرافية مميزة امتازت بموقع استراتيجي هام جعلها حلقة وصل بين شعوب عالم البحر المتوسطي، بالإضافة إلى ثرواتها الاقتصادية المتنوعة التي ساهمت في تعزيز مكانتها بين القوى الإقليمية آنذاك، لذا فإن دراسة مملكة نوميديا تكتسب أهمية بالغة لفهم التفاعلات التاريخية التي جرت في شمال إفريقيا، كان النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في المنطقة متأثرا بالصراعات التي شهدتها الجمهورية الرومانية.

ونظرا للأهمية التي يكتسبها هذا الموضوع بعنوان: "حرب إفريقيا وتداعياتها على مملكة نوميديا"، مما دفعنا لتناوله بالبحث والتحليل، إذ يعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب عديدة، بعضها ذاتي وأخرى موضوعي، فالذاتية منها حبنا وفضولنا لمعرفة تاريخ حرب إفريقيا وتأثيرها على مملكة نوميديا، وكذلك للتاريخ الروماني ومعرفة أسباب دخولهم، كذلك تركيزنا على الجوانب الاقتصادية بسبب ميلنا إليها، خاصة الجانب الزراعي، والدور الذي لعبته روما في توسيعه، أما الأسباب الموضوعية فتمثلت في ندرة الدراسات المعمقة حول هذا الموضوع، ومحاولتنا اكتساب معلومات أكثر واستنتاج نتائج جديدة حول الموضوع، التعرف كذلك على دور الرومان في توسيعه وتأثيره على المنطقة، وكذلك الأساليب والطرق التي استعانوا بها للتوسع فيها.

أدت هذه الصراعات في نهاية الأمر إلى تدهور الأوضاع على مختلف الأصعدة الإقتصادية والإجتماعية والعسكرية، ومن هنا يمكننا طرح الإشكالية التالية: **ما تأثير حرب إفريقيا على مملكة نوميديا؟**

ويندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

_ ماهي الخصائص الجغرافية والتاريخية التي ميزت مملكة نوميديا؟

– ما هي انعكاسات النزاعات الداخلية الرومانية على استقرار وتطور مقاطعة إفريقيا؟

_ ما أبرز النتائج الإقتصادية والعسكرية والإجتماعية التي خلفتها الحرب الإفريقية على مملكة نوميديا؟

وللإجابة على هذه التساؤلات إعتمدنا على خطة بحث تتكون من ثلاثة فصول حيث تناولنا في الفصل الأول الإطار التاريخي والجغرافي لمملكة نوميديا، وهذا قسمناه إلى ثلاثة عناصر، أولا: تحدثنا عن الموقع الجغرافي والأهمية الإقتصادية وكيفية تطورها في إنتاج الحيوانات والزراعة والصناعة والتجارة، أما ثانيا: تحت عنوان نشأتالمملكة النوميدية وتطورها التاريخي، وثالثا: النظام السياسي والإداري حيث تحدثنا فيه نظام الحكم وإنتقاله وإدارة المملكة وكذلك العملة والنظام الإداري تمثل في المدن والبلديات، أما الفصل الثاني والموسوم بعنوان الأوضاع العامة في روما ومقاطعة إفريقيا وجاء فيه الصراع الروماني الداخلي (الحرب الأهلية الثانية) ثم الأحداث العامة في الجمهورية الرومانية وكذلك إنعكاس الصراع على مقاطعة إفريقيا، أما الفصل الأخير فكان بعنوان تداعيات الحرب الإفريقية على مملكة نوميديا ونتائجها وتناولنا فيه التأثير الإقتصادي والعسكري والإجتماعي.

استعملنا في بحثنا منهج تاريخي سردي، فهذا الأنسب للأحداث التاريخية التي تناولتها ولموضوعنا بصفة عامة، كما إعتمدنا حسب ما تناولناه في خطة عملنا لهذا الموضوع مجموعة من المصادر والمراجع نذكر البعض منها:

تاريخ هيرودوت، المملكة النوميدية والحضارة البونية لمحمد الصغير غانم، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الإجتماعي والإقتصادي روستوفينزف ميخائيل، قرطاجة أو إمبراطورية البحر لفرانسوا ديكريه، مدينة

المغرب العربي في التاريخ لأحمد صفر، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا لمحمد الهادي حارش، تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك مُحَّد الميلي، التاريخ السياسي والإقتصادي للمدن الثلاثة أحمد مُحَّد أنديشة، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الإحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية (213ق.م/ 46 ق.م) لفتيحة فرحاتي، نوميديا خلال الفترة الرومانية (46 ق.م_ 439م) لأسامة بقار،الإمبراطورية الرومانية (النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية) مصطفى العبادي، ويوليوس قيصر لويليام شكسبير.

واجهنا في هذا العمل عدة صعوبات منها: قلة المصادر التي عاشت هاته الفترة خاصة، وإن وجدت نجد أمامنا صعوبة الوصول إليها فهناك مصادر من المستحيل الوصول إليها، وكذلك عدم وجود الكثير من المصادر التي تحدثت عن هذا الموضوع، يعني نعاني من قلة المصادر والمراجع وهذا بحد ذاته عائق كبير، ولعدم توفرها إلكترونيا.

الفصل الأول: الإطار التاريخي والجغرافي لمملكة نوميديا

أولا: الموقع الجغرافي والأهمية الإقتصادية

ثانيا: نشأتالمملكة النوميدية وتطورها التاريخي

ثالثا: النظام السياسي والإداري

أولا: الموقع الجغرافي والأهمية الإقتصادية

I. الموقع الجغرافي لمملكة نوميديا:

يجمع المؤرخون القدماء منهم والمحدثين على أن نوميديا كانت تشتمل على تكتلات قبلية أشهرها قبائل المازيسيل والماسيل، حيث كانت قبائل المازيسيل تتوضع في الغرب الجزائري الحالي أما قبائل الماسيل فكانت مضاربها تشمل الشرق الجزائري وشمال تونس فيما عدا أراضي الدولة القرطاجية، ولم تكن لتلك القبيلتين حدود معلومة فيما بينها بل كانت تتراوح بين مد وجزر.[1](الملحق رقم 01)

امتدت مملكة نوميديا الغربية (المازيسيل) من وادي ملوية (أو ملوشة)، الفاصل بينها وبين الموريطانيين غربا، إلى رأس تريتون شرقا. وكانت تحدها شمالا سواحل البحر الأبيض المتوسط، وجنوبا أراضي الجيتول. وبهذا شملت هذه المملكة المناطق الوسطى والغربية من الجزائر الحالية، مما جعلها مركزا جغرافيا واستراتيجيا هاما في بلاد المغرب القديم. [2]

برزت هذه المملكة كقوة هامة في بلاد المغرب القديم لاسيما خلال الحرب البونية الثانية وذلك بفضل شخصية الملك سيفاقص الذي تولى الحكم بتلك الفترة، وكان يعتبر من أهم ملوكها إذ لم يتعرف على من حكموا قبله، وسميت بماسيسيليا نسبة إلى القبائل التي تسكن فيها[3]، وتذكر المصادر والنصوص القديمة أن سيفاقص بسط نفوذه على عاصمتين سيقا* في الغرب وسيرتا** في الشرق،

---

[1] مُحَمَّد صغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى، عين مليلة_ الجزائر، 2006م، ص38.

[2] فرانسوا ديكريه، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، ط1، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1996م، ص201.

[3] جمال مسرحي، المقاومة النوميدية للإحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري، مذكرة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ القديم، تحت إشراف الدكتور مُحَمَّد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/ 2009م، ص7.

* **سيقا:** تقع في الغرب الجزائري على الساحل الوهراني، وبالتحديد في منعطف واد تافنة أو مايعرف بنهر سيقا ...شرق البحر الأبيض المتوسط بغربه.أنظر: مُحَمَّد قاضي_ شيبان يمينة، المبادلات التجارية في سيقا من خلال نماذج فخارية، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الإجتماعية، مج: 1، عد: 1، ديسمبر 2019م، ص 20_21.

** **سيرتا:** هو الإسم القديم لقسنطينة، وقد ظهر لأول مرة ... وقد امتدت أراضيها شرقا حتى الهضبة التونسية. أنظر: سفيان بودراع، سيرتا من خلال النقشيات اللاتينية المحفوظة بالمتحف الوطني سيرتا_ قسنطينة، جامعة قسنطينة، دت، ص 107_108.

ولكن يبدو أن هذا كان بعد توحيده كامل نوميديا لأن المعطيات الأثرية تثبت أن تواجد المازيسيل وقوتهم كان جهة الغرب وبالضبط سيقا العاصمة.[1]

وهناك من يقول أن مملكة ماسيسيليا يحدها شرقا رأس بوقرعون بشمال سيرتا أي قسنطينة وهو الحد بين ماسيلياوماسيسيليا ويحدها غربا وادي ملوية أي حدود موريتانيا، وكانت لها عاصمتان وهما سيقا على 90 كلم شرقي وادي ملوية وسيرتا وهي مدينة قسنطينة اليوم، وكانت سيرتا تمتاز بموقعها الاستراتيجي الذي لم يكن له مثيل لوجودها فوق منحدرات وعرة وهاوية يفوق ارتفاعها 100 متر ولا يمكن الوصول إليها إلا من ممر ضيق من الجهة الجنوبية الغربية الشيء الذي يجعلها حقيقة في حصن منيع من كل الغارات والهجومات ولا مطمع فيها لطامع.[2]

امتدت مملكة نوميديا الشرقية (ماسيليا)، التي تضم قبائل الماسيل، من الأراضي القرطاجية شرقا إلى الوادي الكبير غربا، وتحدها شمالا سواحل البحر الأبيض المتوسط، بينما كانت حدودها الجنوبية متغيرة حسب قدرة حاكم الماسيل على بسط نفوذه على قبائل الجيتول المنتشرة على حدود الصحراء[3]. وهكذا، شملت المنطقة جبال الأوراس، الشرق القسنطيني، هضاب الظهر التونسي، إلى جانب المجردة الوسطى، وأراضي الإستبس المحاذية للسرت الصغرى ضمن حدود أراضي الجرامانت. بغض النظر عن امتدادها، فإن مملكة الماسيل شكلت وحدة متماسكة، كما يرى بعض المؤرخين،

[1] أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1، بوسلامة للتوزيع والنشر، تونس، 1959م، ص 175.

[2] بلقاسم لعقاب ومُحَّد لمين رحماني، المصادر الإقتصادية في نوميديا الرومانية 46 ق.م_ 429م، مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الحضارات القديمة، قسم العلوم، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2018/ 2019م، ص 10.

[3] كيحل البشير عطية، قرطاجة والممالك النوميدية: دراسة في الأصول التاريخية ،من القرن 12ق.م إلى 146 ق.م)، مجلة الدراسات التالريخية،مج: 21، عد: 1، المركز الجامعي زيان عاشور _ الجلفة_ الجزائر، bachirkihal@yahoo.com، 2020م، ص ص 48_ 49.

حيث كانت منطقة جبلية وغابية ملائمة لتربية المواشي الضخمة، إضافة إلى امتلاكها أراضي خصبة في الهضاب والسفوح، مثالية لزراعة الحبوب. [1]

وتعتبر نوميديا الشرقية أو ما يعرف بإقليم المزاق من أهم المناطق في المغربالقديم، وذلك راجع إلى خصوبة أراضيها وتنوع منتجاتها، وقد وصفها بليني قائلا: "وهكذا بيزاكيوم، يُعرف بالإقليم الذي يبلغ محيطه 250 ميلا وهو خصب جدا، حيث تعطي الأرض الفلاحين 100 ضعف من الثمار". اتخذ الملك يوبا الأول* إستراتيجية ومنهجا في الدفاع عن مصالح مملكته بالارتكاز على تطوير الإنتاج الزراعي، فأقام سياسة ذات أهداف متباينة، فمن جهة اهتم بالانتعاش الاقتصادي و الصناعي والزراعي كإنشاء الأسواق وطرق النقل البضائع، ومن جهة أخرى أخذ يحضر قوة عسكرية على أسس عصرية للدفاع عن مملكته و ضمان الاستقرار لسكانها.[2] (أنظر الملحق رقم 02)

II. الأهمية الإقتصادية

رغم تخليمكيبسا عن سياسة والده التوسعية، فقد واصل سياسته في النهوض بمرافق البلاد الإقتصادية، وتشجيع حياة الإستقرار وهو ما تؤكده النقوش التي يبدو من خلالها أن الفلاحة حظيت بعناية هذا الملك، إذ يشير نقش شرشال إلى أن مكيبسا قد شيد العديد من القرى وكون ضيعا ذات مدخول وافر، كما إهتم بالمناطق الغربيةمن نوميديا، وهي المناطق التي يرى كومبسأنها بدأت تؤدي دورا أساسيا في عهده،وهذا دون إهمال المناطق الشرقية وفي عهد هذا الملك تحركت عجلة النمو، فخرجت مدن

[1] مُحَمَّد الهادي حارش، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، مج: 10، ع: 10، القاهرة، 2009م، ص 277.

*يوبا الأول: هو حفيد الملك ماسينيسا وابن الملك هيمصال الثاني، ويعتبر أحد ملوك نوميديا العظماء، ولد بمدينة بونة (Hiponne، عنابة حاليا) وذلك سنة 85 ق.م 28، وقد نشأ في القصر الملكي كان حريصا جداً على إظهار نفسه وشخصيته بارتداء ثيابا فاخرة وراقية محافظا بذلك على عادات وتفاليد بلاده. أنظر: خولة بوشامة_ زينب بلعابد، الصراع الحزبي الروماني ودور الملك النوميدي يوبا الأول في أحداثه، المجلة التاريخية الجزائرية، مج: 6، ع: 1، مخبر البحوث والدراسات في حضارات بلاد المغرب الإسلامي، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، 27/ 03/ 2022م، ص 79.

[2] عبد الجليل والي، التنظيمات السياسية والعسكرية لمملكة نوميديا خلال حكم يوبا الأول (60_ 40 ق.م)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج: 12، ع: 1، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2022م، ص 6_7.

مثل باجة ودوقة من عزلتها، بالإضافة إلى تالة وقفصة وأصبحت كلها مدنا محصنة تستقبل كنوز الملك، وتتكدس في خزائنها مداخيل الضرائب والمكوس، كما نشطت حركة التجارة وأصبحت قيرطا في عهده مركزا تجاريا كبيرا يؤمه الأهالي الذين يأتونه من كل صوب على مايذكر سترابون إن إهتمامكيبسا بالمجال الإقتصادي. لم يحل دون الإهتمام بالمجال العسكري والعمراني، فيذكر سترابون أنه بالإضافة إلى تحصين قيرطا وتزيينها وإنشاء القصور بها، فقد جعلها في وضع تستطيع معه تجنيد عشرة آلاف فارس وضعف هذا العدد من المشاة. وهو ما جعل جوليان يتساءل إن لم تكن محاولة تعمير إفريقيا بالإيطاليين التي قام بها كراكوسموجهة ضده، وهو أيضا ما نجده عند هشام الصفدي الذي يرى أن قوة مكيبسا المتزايدة هي التي أثارت مخاوف الرومان.[1]

وكان التطور الإقتصادي في نوميديا يتمثل فيما يلي:

- **الإنتاج الحيواني:**

المجموعات السكانية الأمازيغية المتمركزة غربي قرطاج وجنوبها كان إهتمامهم بتربية المواشي أكثر من إهتماماتهم بالزراعة، فبوليب الذي زار بنفسه عدة مناطق ببلاد المغرب القديم إندهش من العدد الكبير لقطعان الأغنام والماعز والخيول والأبقار التي لاحظها بهذه المنطقة ورأى أنهم يعتمدون على تربية المواشي وإهتمامهم بها أكثر وإهمالهم للزراعة وهذا راجع حسبه إلى كون سكان هذه المنطقة تجهل مقدار الفوائد التي ستجنيها من الزراعة لو هي إعتمدت عليها كنشاط للإنتاج، بما أن النوميد كانوا يفضلون أكثر ترك أراضيهم لتكون مراع لقطعانهم من أن يزرعوها، وهو ما تفطن إليه ماسينيسا الذي شهدت الزراعة النوميدية في عهده تطورا وازدهارا ملحوظا، أما قبل ذلك فقد كان نشاط الرعي والترحال يطغى على نمط الحياة لدى قبائل المنطقة ولعل ذلك راجع كله إلى كون تربية المواشي أقل

[1] مُحَمَّد الهادي حارش، الجذور التاريخية...، المرجع السابق، ص 678_679.

عناء وتكلفة من خدمة الأرض التي تستوجب عناية وإمكانيات كبيرة، ولذلك تخوف الفلاحين من عمليات النهب التي تتعرض إليها محاصيلهم للتخريب والضياع.[1]

- **الزراعة:**

كانت الزراعة تمثل المركز الأهم في نوميديا، نظراً لوقوعها في مناطق زراعية خاصة الغرب النوميدي، ويأتي في مقدمة المزروعات الحبوب (القمح والشعير) وقد أثروا على العرب في اقتياتها واعتمدوا على الغذاء سواسية لأبدانهم[2]، التي وجدت نقوشها على العملات مما يعلل الأهتمام بها نظراً لأهميتها ورغم أن الزراعة قديمة في نوميديا ترجع إلى ما قبل الإستيطان الفنيقي تقريباً إلا أن الإهتمام بالأرض واستثمارها بصورة أكثر، كان في عهد الملك مسينسا وقد ازدادت بعد ذلك بسبب ضم الأراضي الجديدة إلى مملكته بعد تدمير قرطاجة وما تخللها من استقرار سياسي واقتصادي، جعل هذا الملك يهتم بزراعة مساحات واسعة من الأراضي، وإحداثه تطوراً كبيراً في مجال الزراعة. كما يذكر ديدور الصقلي أن ماسينسا برع في الأعمال الزراعية واستصلاح الأرض إلى حد أنه ترك لكل واحد من أبنائه مساحات واسعة من الحقول الزراعية التي كانت مزودة بالأدوات الضرورية للزراعة[3]، فضم ماسينيسا إلى مملكته المنطقة الشرقية وهي من أخصب المناطق الليبية واشتهرت منطقة الأسواق الواقعة في الوادي الأسفل لنهر المجردة، والمعروفة قديما عند هيرودوت*بالكينيس أنها أخصب منطقة لزراعة القمح وهي أرض سوداء مروية.[4]

---

[1] خنيش عبد الفتاح، التوسع الزراعي في افريقيا القديمة خلال الفترة الروماني، رسالة ماجستير في التاريخ، تخصص تاريخ الريف والبادية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة قسنطينة 2، 2012/ 2013م، ص 44.

[2] مبارك بن مُحَّد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، د.ت، ص113.

[3] أحمد مُحَّد أنديشة، التاريخ السياسي والإقتصادي للمدن الثلاثة، ط 1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، 1993م، ص ص 133_147.

*__هيرودوت__: لقب "أبو التاريخ" هو أعظم وأول المؤرخين اليونانيين، اسمه مركب من من لفظين هما: "هيرا" معبودة اليونانيين المعروفة، و"دوت" أو "دوت" بمعنى أعطى أو أهدى .... أنظر: تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإلاه ملاح، مر: أحمد السقاف_حمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ضبي ، الإمارات العربية المتحدة، 2001م، ص20.

[4] فتيحة فرحاتي، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الإحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية ،213ق.م/ 46 ق.م)، منشورات أبيك، الجزائر، 2007م، ص ص 233_234.

وهذه الأراضي قسمت إلى قسمين:

القسم الأول: يتمثل في الأراضي ذات التربة غير الصالحة، وتركت للقبائل النوميدية.

القسم الثاني: ويتمثل في الأراضي الخصبة والتي تم الاستلاء عليها من طرف المعمرين له الذين استخدموا لزراعتهم العبيد والعمال الأجراء، والملاك القدماء (من النوميديين).[1]

- **الصناعة:**

لقد ظل النشاط الزراعي وتربية الحيوان هما النشاطان اللذان يستحوذان على أغلبية القوى العاملة، ومع ذلك ظهرت أنشطة حرفية صناعية لتلبية حاجيات المجتمع، ومن خلال المكتشفات الأثرية أمكن التعرف على أهم تلك الأنشطة وما وفرته من مصنوعات.

أ. النسيج والحلي: دلت الآثار على أنّ اللباس الكامل لقدامى الشمال الأفريقي يتكون من المعطف والجبة وتحت الجبة سترة، وتصنع أغلب الملابس من الصوف، كما دلّت رسوم سيقوس الصخرية على وجود البرنوس منذ فترة موغلة في القدم، وكانت صناعة الحلي شائعة وهي من الفضة في الغالب.[2]

ب. الفخار والنقود:

يعتبر الفخار والنقود من أهم البقايا التي تعطينا فكرة عن الصناعة النوميدية نظرا للكميات الهائلة التي عثر عليها في كامل المواقع التي كانت تابعة لنوميديا والتي تدل على وجود ورشات لصناعتها.[3]

- **الفخار**: فظهر الفخار في مناطق قليلة جدًّا، مثلا في الفرات الأوسط بداية الألفية الثامنة ولم تنتشر معرفته إلا في الألفية السادسة، لذلك فالسلالة والنسج التي يسمح الفخار بالكشف عنها

[1] قاسم محمّد، الأوضاع الإجتماعيةوالإقتصادية في مقاطعة نوميديا الرومانية، مجلة اللغة العربية، مج: 25، ع:1، الجزائر، 2023م، ص ص 164_165.

[2] عقون محمّد العربي، الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2008م، ص 37.

[3] مهنتل جهيدة، نظرة عن اقتصاد وتجارة النوميديين، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، مج: 15، ع: 1، إتحاد الجامعات العربية، القاهرة، 2014م، ص 14.

ستكون دوما متأخرة نوعا ما، وبالنسبة للسلالة فلا شيء يمنع من التفكير بأن هذه التقنية كانت معروفة ربما منذ العصر الحجري القديم.[1]

كما تعتبر صناعة الفخار من أقدم الصناعات التي عرفها النوميديين، فقد عثر على كميات كبيرة منه في المدافن خاصة منها التي ترجع إلى فترة فجر التاريخ، وهو فخار لا يزال يحمل نفس المواصفات إلى غاية يومنا هذا من طريقة في الصنع أو في الرسم الذي يبقى رمز المثلث من أهم رسوماته.[2]

يقسم كامبس الفخار الأفريقي إلى:

_ فخار منزلي للأغراض الدينية.

_ فخار منزلي للأغراض العالية.

أما أقزال فقسم الفخار الأفريقي حسب اللون والزخارف إلى:

-فخار غير مزخرف كالقدور والصحون والمصابيح .

-فخار مصبوغ ومزخرف ويستعمل فيه على الخصوص اللونان الأسود والأحمر، وهو ما يميزالزخارف الفخارية إلى الآن في جهة القبائل.[3]

- **النقود:** دخلت صناعة العملة إلى بلاد المغرب عن طريق التجار الفينيقيين الذين اقتبسوا بدورهم صناعة العملة عن إغريق صقيلية ويعود الإهتمام بالعملة النوميدية إلى سنة 1843 من طرف العالمين الدانماركيين فالب (Falbe) ولينذغ (Lindgr) ثم ميلر (Muler) الذي أصدر الجزءالأول الخاص بالنقود النوميدية وأصبح كتابه مرجعا أساسيا ومن أشهر الباحثين يمكن ذكر مازار (Mazard) الذي ركز أكثر على الجانب الفني للقطعة النقدية والكسندغبولوس (Alexandroupolos) الذي قامبدراسة مقارنة بين العملة النوميدية والعملة الإغريقية والرومانية.

[1] أكلي نورية، الحرف والحرفيون في نوميديا قبل العهد الروماني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأثار القديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر بوزريعة، 2009-2010م، ص90.

[2] مهنتل جهيدة، المرجع السابق، ص 14.

[3] عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص37.

كان الملك سيفاكس أول من ضرب العملة باسمه حيث اكتشفت كميات كبيرة من والنقود تحمل إسمه وصورته وأيضا باسم إبنه فرمينا (Vermina) ومن أهم خصائص العملة النوميدية إنها مصنوعة من معادن عادية كالرصاص والنحاس والبرونز وقليل من الفضة حسب كمية النقود التي عثر عليها بالعاصمتين النوميديتين سيقا غرب الجزائر وقسنطينة شرق الجزائر.[1]

ج. **صناعة الأسلحة:** تتحدث المصادر الأدبية عن الأسلحة التي صنعها واستعملها الأفارقة وجاءت الأبحاث الأثرية لتدعم وتثري المعلومات التاريخية في هذا المجال، وأهم هذه الأسلحة:

- **الرمح:** اعتبر اقزال الحربة سلاح البربر الوطني وتشير المصادر إلى استعمال الليبيين النوميد، المورواجيتول، الفرسان منهم والمشاة لهذا السلاح في الصيد وفي الحرب، وهو سلاح الهجوم الوحيد الذي يمتلكونه وكانت مسافة الرمي بهذا السلاح تصل إلى الأربعين مترا وكان الأفريقيون يرمونها بنفس البراعة التي اشتهر بها الفرس والفرثيون. (أنظر الملحق رقم 03)
- **السيف:** تدلّ العديد من النصب على وجود السيف ضمن أسلحة محاربي الشمال الأفريقي القديم، ويثبت نصب عين خنقة (سيقوس) قدم هذا السلاح في المنطقة وفي هذا النصب المعروض في ساحة متحف سيرتا يظهر محارب ليبي يمسك في يمناه الرمح وفي يسراه السيف وأشار تيتليف إلى أن السيف لم يكن واسع الإنتشار إلا أنه كان من بين الأسلحة التي استعملها الأفريقيون ولعله كان مقتصرا على فرق النخبة من الفرسان والمشاة أو طبقة القادة.[2]

[1] مهنتل جهيدة، المرجع السابق، ص 16.

[2] عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص 38.

د. التجارة:

كان النشاط التجاري في نوميديا يتزايد باستمرار منذ تولي مسينسا زمام الأمور، وكانت العاصمة قرطة مقراً للتجار الإيطاليين الذين يعتقد أنهم إلى جانب عملهم كتجار كانوا يعملون كجواسيس للرومان، وهو ماجعليوغرته يقوم بأعدامهم بعد سيطرته على قرطة.[1]

وتنوعت التجارة في نوميديا وأصبح لها إتجاهان: تجارة داخلية وتجارة خارجية:

- **التجارة الداخلية:**

تم التطرق في الصفحات السابقة إلى اهتمام الملوك النوميديين بالزراعة، وتربية الماشية، وكان الإنتاج الزراعي ذا فائض كبير، بحيث يكفي الإستهلاك المحلي، وكانت الماشية مصدرا للصوف والجلود أما الذين لا يمتلكون المزارع والحيوانات فهم إما صناع يقدمون مصنوعاتهم مقابل الغذاء من الحبوب والكساء من الصوف والجلود وهناك فئة أخرى تشتغل في المزارع ورعي الماشية مقابل الحصص التي يحصلون عليها.

من هنا نشأت الأسواق المحلية لتبادل السلع والتي كانت تعرف باسم النونديناي وبخاصة في المدن، مثل قرطة وسيقا، حيث كانت هناك أسواقاً للحبوب وأخرى لتجارة الصوف، وكانت هذه البضائع تنقل من الأسواق المحلية إلى الأسواق الكبرى على الساحل، وكانت هذه الأسواق مفتوحة ومحاطة بسور، أو مسقوفة وعادة ماتكون التجارة الملابس.

- **التجارة الخارجية:**

فتمثلت في تجارة الملوك النوميديين مع الإغريق والرومان وبلاد الغال وأسبانيا، ولقد سبق القول بأن ماسينسا استرجع المدن الساحلية التي كانت بمثابة أسواق خارجية، لتصدير المنتوجات النوميدية عبر البحر المتوسط بعد نهاية السيطرة القرطاجية التي كانت تحتكر التجارة الخارجية ومن بين هذه

[1] شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس- الجزائر-المغرب الأقصى)، تع: مُحَمَّد مزالي- البشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية، تونس، 2011م، ص 210.

المدن التي لها نشاطاً تجارياً مميزاً على ساحل البحر الأبيض المتوسط مدينة أويا وكانت الحبوب تحتل مكان الصدارة في صادرات نوميديا، وقد عين لها موظف خاص عرف باسم موظف التموين.[1]

ثانيا: نشأة المملكة النوميدية وتطورها التاريخي

I. نشأة المملكة النوميدية

تعددت الروايات الخاصة ببداية تاريخ تأسيس المملكة، غير أن البعض منها يقول إن تأسيس نوميديا يعود إلى سنة 202 ق.م[2]، ولا تزال معرفتنا بتاريخ مملكة نوميديا على غرار تاريخ ملوكها محدودة، وكل ما وصلنا بهذا الخصوص هو مجرد معلومات قليلة مبعثرة في ثنايا المصادر الإغريقية واللاتينية[3]، وكذلك ليس لدينا من المصادر التاريخية الكافية، التي تثبت بالضبط دخول بلاد المغرب في التاريخ، وعن وجود مملكة مكتمل الشروط قبل ظهور قرطاجة ولكن هناك مصادر كتابية وأثرية وردت فيها أسماء عدد من المجموعات القبلية في تعداد شعوب الشمال الإفريقي القديم ما قبل الإحتلال الروماني، وتدل هذه الأسماء على مجموعة قبائل محكومة بروابط التقاليد والعادات، وأبرز هذه الأقاليم نجد النوميد.[4]

اطلق اليونانيون اسم النوميد على كل الأفارقة الخاضعين لقرطاجة والرابطين في حدودها كحلفاء، وقد تساءل قزال(Gsell) فيما إذا كان اسمنوميديا محلي أو خارجي المنشأ، ثم بين أنه دال على كل السكان الأصليين لشمال إفريقيا بإستثناء القرطاجيين.كما أشار سترابون (Strabon) إلى

---

[1] روستوفينزف ميخائيل، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الإجتماعي والإقتصادي،ج1، تر: زكي علي مُحَمَّد_ مُحَمَّد سالم، دار النهضة المصرية، 1957م، ص284_ 285.

[2] عائد عميرة، مملكة نوميديا، المملكة التي وحدت شمال إفريقيا تحت حكم الأمازيغ، على الموقع الإلكتروني: www.noonpost.com، تم الإطلاع عليه بتاريخ: 2025/04/15م.

[3] يوسف زواري أحمد، زينب بالعابد، ماسينيسا ودوره في بناء دعائم التطور الحضاري للمجتمع النوميدي، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، مج: 6، ع: 2، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2، أكتوبر 2022، ص1299.

[4] بوسدرة فاطمة، الحياة الإقتصادية في مقاطعة نوميديا خلال العهد الروماني، من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الثالث بعد الميلاد)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الحضارات القديمة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة إبن خلدون، تيارت، 2022-2023م، ص 9.

أن لفظة نوميد أطلقت على هذه القبائل بسبب إمتهانها لحرفة الرعي بعد تخليهم عن الزراعة التي توافق لفظ نوماد الإغريقي، أما فيما يخص الكتاب اللآتين فنجد أقدم ذكر للنوميد ما جاء على لسانسالوست (Salluste) الذي قدم نصا مفصلا جاء فيه "...إلتحم الفرس (Persae) شيئا فشيئا بالجيتول (Gaetulii) عن طرق الزواج، وبما أنهم كانوا يتنقلون باستمرار سعيا للعثور على أراضي ملائمة أخذوا اسم الرحل وبعد أن تنامت قوة الفرس وبسرعة ... استولوا على الأرض المجاورة لقرطاجة، ولما كانوا يسمون بالنوميديين سميت تلك البلاد نوميديا".[1]

ما يلاحظ على نص سالوست (Salust) أنه وقع في نفس الخطأ باعتماده على الشبه الكبير بين لفظي نوماد (Nomade) ونوميد (Numide) اللتان قد تحملان نفس المعنى وقد تختلفان، وحسب كامبس (Camps.G) فقد كان وصف مؤلفي اليونان للنوميديين خاطئا، وبين أنه يمكن إعتبارهم كسكان حضريين وأنهم لم ينتظروا مملكة ماسينيسا (Massinissa) حتى يستثمروا سهولهم الخصبة في الزراعة، إذن فالنوميديون ليسوا بدوارحل رعويين[2]، أطلق إسم (Numidae) في المصادر اللاتينية على سكان شمال فريقيا إبان حروبهم مع قرطاجة التي عرفت بالحروب البونيقية وجرت أحداثها إلى غاية القرن الثاني ق.م وقد إختلف المؤرخون في تحديد المنطقة التي تسمى بنوميديا، فعند ديودور الصقلي النوميديون هم قوم عاشوا في أواخر القرن الرابع ق.م في جزء كبير من ليبيا يمتد حتى الصحراء أما بوليبيوس فقد أطلق هذه التسمية على سكان شمال إفريقيا عامة في المنطقة الممتدة من ليبيا حتى المغرب الأقصى. وكذلك تكلم عن نوميديا التي أصبحت تمتد إلى لمبساقا غربا، ونفهم من خلال المقارنة أن حدودها قد تقلصت فقد ألحقت هذه المملكة المور عندما أصبحت مستوطنة في عام 442م.[3]

[1] بوسدرة فاطمة، المرجع السابق، ص 10.

[2] كيحل البشير عطية، المرجع السابق، ص ص 54-55.

[3] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص 21-26.

وذكرت المصادر وجود مملكتين كبيرتين هما المملكة الماسيسلية فكانت تتموضع في الغرب ماعرففيما بعد بنوميديا الغربية وأشهر ملوكها الملكسيفاكس (220-203ق.م) والمملكة الماسيلية في الشرق أونوميديا الشرقية وأشهر ملوكها الملك ماسينيسا (203-148ق.م)[1]، حيث كانت الماسيسلية تمتد من وادي الملوية إلى رأس تريتون ووصفت بأنها كانت مزدهرة حيث أورد سترابون بأن البعض من الماسيسليين يقطنون أرضا تغل مرتين في السنة، أما ماسيليا امتدت من قرطاجة إلى أعمدة هرقل ويذكر على العموم أنها ثرية وخصبة، يشير المؤرخون إلى أن منطلقات الدولة الماسيلية الأولى كانت حول المدراس وهذافي شكلها القبلي وذلك حوالي نهاية القرن 4 ق.م، ولما توفرت لها الشروط الملائمة لتكوين الدولة في شكلها الملكي انتقلت إلى سرتا وقد عرفت بشكلها الملكي في القرن 3 ق.م كما أكد أنها أسست من طرف الأسرة الماسيلية التي ينتمي إليها ماسينيسا.[2] (الملحق رقم 04)

بعد كفاح وصراع مرير تعود المملكة النوميدية إلى التوحد، وقد بدأت النصوص القديمة تذكر النوميدبهذا الإسم منذ القرن الثاني ق.م، كشعب وكقوة سياسة تبسط سيادتها على منطقة واسعة تمتد من حدود قرطاج شرقا إلى وادي مولوشا غربا، هذه القوة السياسية هي مملكة نوميديا الموحدة التي امتدت حدودها الشرقية في عهد ماسينيسا (203-148 ق.م) إلى السيرت الكبير، ولكن حدود هذه المملكة التي كادت أن توحد الشمال الأفريقي القديم، أخذت في التراجع بعد وفاة ميسيبسا (مكوسن) 118 ق.م، في أعقاب الانقسام والصراع على العرش الذي كانت روما تغذيه لإضعاف المملكة ثمّ الانقضاض عليها في الوقت المناسب.[3] (أنظر الملحق رقم 05)

[1] مهنتل جهيدة، المرجع السابق، ص 8.

[2] حنان حرزولي، إيمان بن موسى، استراتيجية ماسينيسا في توحيد وبناء نوميديا (206_150ق.م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، قسم التاريخ، معهد العلوم الإجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي بالوادي، 2010_2011م، ص ص16_17.

[3] عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص ص 158- 159.

II. التطور التاريخي

إن مملكة نوميديا كيان سياسي قام على أرض الجزائر منذ القرن الثالث قبلاالميلاد، وقد تطورت هذه المملكة خلال القرن الثاني ق.م، واتسعت رقعتها الجغرافية فشملت معظم بلاد المغرب آنذاك.[1]

حيث تمكن ماسينيسا (أنظر الملحق رقم 06) الذي حمل شعار "إفريقيا للأفارقة" بعد الحرب البونيقية الثانية من أن يعيد الوحدة السياسية لنوميديا التي إمتدت حدودها في عهده من وادي الملوية غربا إلى السيرت الكبير شرقا.

وفي سنة (148 ق.م) خلال الحرب البونيقية الثالثة، إنتقل مسينيسا إلى عالم الأموات بعد أزيد من نصف قرن من الحكم، تمكن خلاله من تغيير وجه الخريطة السياسية لنوميديا التي امتدت في عهده،بعد وفاة مسينيسا خلفه أبناؤه الثلاثة مكيبسا وغلوسة ومصطنبعل الذين وزعوا المهام بينهم فتكفل الإبن الأكبر مكيبسا بالشؤون الإدارية ومصطنبعل بالقضاء، بينما تولى غلوسة الشؤون العسكرية، قبل أن ينفرد الأول بالحكم، بعد وفاة شقيقيه حوالي سنة 140 ق.م على ما يفهم من النصوص[2]، ولما قاموا بالتقسيم رجع شبيون إلى محاربة القرطاجيين وأخذ معه الملك غولوسة مع قواته العسكرية وفرسانه فكان له خير عون وأكبر مساعد على الإنتصار في الحرب البونيقية الثالثة التي إنتهت بتهديم قرطاج.

وبعد ذلك الإنتصارإكتفت روما مبدئيا بالإستيلاء على أرض حكومة قرطاج (أفريكا) لأن أبناء ماسنيسا كانوا كلهم طوع أمرها ورهن إشارتها، وكانت تعتبرهم تحت ظلها وحمايتها فلم تر فائدة في زيادة الإستيلاء على مملكتهم التي كانت تستغلها بدون عناء ولا كلفة ولا نفقات، وكانت تعتبرها تحت تصرفها، مثلما كانت تصرفت في الملك غولوسة وفى قواته العسكرية فربحت بهم الحرب ضد

[1] محمد البشير شنيتي، قضية السيادة النوميدية من خلال المصادر القديمة، مجلة الدراسات التاريخية، مج: 3، ع: 2، د.ب، 1988م، ص34.

[2] محمد الهادي حارش، مملكة نوميديا دراسة حضارية "منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص ص 19-20.

القرطاجيين[1]، وما لبث مكيبسا أن إنفرد بالحكم بعد وفاة أخويه غولوسة ومصطنبعل، حاول مكيبسا مهادنة روما التي أصبحت تتخوف من نوميديا الموحدة وترى فيها تهديدا مستقبليا لأطماعها التوسعية في بلاد المغرب، حيث دام حكم مكيبسا ثلاثين عام (148-118ق.م) عمل خلالها على نشر الإستقرار والسلم في نوميديا كما عرفت تطورا إقتصاديا وحضاريا ورقيا فكريا ومعماريا، فباتت قبلة للأدباء والفلاسفة الوافدين من بلاد الإغريق وإيطاليا، وفي سنة 118 ق.م توفي مكيبسا وعاد الحكم ليقسم مرة أخرى بين أبنائه: أدربعل(adherball)هيمبصال (hienpsal) وابن أخيه المتبنى يوغرطة (jugurtha)، الذي عرف بكرهه للرومان فعرف على الإنفراد بالحكم ومواجهة السياسة الرومانية الرامية إلى تقسيم المملكة وإضعافها.[2]

تمكن يوغرطة بفضل حنكته وشجاعته من قتل "هيمبصال" و"أدربعل" ثم تولي الحكم النوميدية، مما أثار حفيظة روما التي رأت في يوغرطة خطرا حقيقيا على مستقبلها مما يستوجب القضاء عليه، فشرعت في التجسس عليه ومراقبة الأوضاع الداخلية لنوميديا، كما حاولت توجيه سياسة ملوكها لما يخدم مصالح روما في المنطقة، فاستخدمت الجالية الايطالية كأداة لتنفيد مخططاتها، وتوافد على المنطقة بتشجيع من السلطات الرومانية عدد كثير منهم على العاصمة النوميدية سيرتا، وأصبح لهم نفوذ كبير في البيت الحاكم خاصة العناصر المثقفة كالأدباء والفلاسفة والفنانين والتجار، فكانوا جواسيس روما في نوميديا، ويرجح بعض المؤرخين فرضية قيام هؤلاء بقتل هيمبصال وإلصاق التهمة يوغرطة من أجل بث الشقاق في البيت الحاكم وإثارة الفتنة خاصة وإنها كانت تدرك إصرار يوغرطة على إنتزاع الإمتيازات التي منحها مسيبسا للجالية الإيطالية، وفعلا تمكن يوغرطة من دخول سيرتا بعد حصارها سنة 112 ق.م.

أصبح يوغرطة متاخما لحدود الولاية الإفريقية الرومانية المتواجدة على الأراضي القرطاجية بعد سيطرته على سيرتا، وأصبح مشروعه الطموح القائم على بناء الوحدة النوميدية ظاهرا للعيان، وطبعا

[1] أحمد صفر، المرجع السابق، ص 274.

[2] مُحَمَّد الهادي حارش، مملكة نوميديا ...، المرجع السابق، ص 23.

ما كانت روما لتسمح بإعادة توحيد المنطقة وإقامة دولة تهدد مصالحها لهذا دخلت مع يوغرطة في حرب شرسة إبتداء من سنة (111 ق.م)، تمكن خلالها يوغرطة من إلحاق هزائم نكراء بالجيش الروماني بعد أن تحالف مع القبائل الجيتول والمور، وأما المقاومة الشرسة ليوغرطة في مواجهة روما لم تجد هذه الأخيرة حلا للقضاء عليه إلى أن حبكت له مؤامرة قائمة على الخيانة للقبض عليه، حيث إستعانة بالملك بوكوس الذي كانت له علاقات وطيدة مع يوغرطة والذي دعاه للتشاور معه فقدم يوغرطة إليه بدون سلاح وفعلا ألقي عليه القبض سنة (105 ق.م) وسلمه لروما.[1]

وبعد نهاية حرب يوغرطة (111–105 ق.م) التي وإن لم تفض إلى توسعات رومانية في المنطقة، فقد حصل بوخوس الأول ملك موريطانيا على معظم الجزء الغربي من نوميديا موسعا بذلك، حدوده حتى صداي، جزاء تعاونه مع الرومان في القضاء على يوغرطة، كما إنفصلت لبدة عن نوميديا أثناء هذه الحرب.وفي معركة تابسوس سنة (46 ق.م) التي تزعمها يوبا الأول وانهزم، والذي فقد على إثره مملكة نوميديا التي قسمت على الأطراف الثلاثة المتعاونة (قيصر–سيثيوس–بوخوس)، إذ حصل هذا الأخير على الجزء الممتد بين وادي الساحل (الصومام) ووادي أمساقا (الكبير) بينما حصل الثاني على مقاطعة في ضواحي قيرطا جعلها قيصر حدا فاصلا بين المقاطعة الرومانية الجديدة التي أنشأها ومملكة موريطانيا، حيث وضع قيصر حدا لمملكة نوميديا رغم محاولة أرابيون (Arabion) إبن ماسنيسا الثاني، الذي تمكن سنة (44 ق.م) من قتل سيثيوس وإبعاد بوخوس من الأراضي التي إستولى عليها بعد تابسوس وأعاد بذلك الحياة مؤقتا لنوميديا، لكن سرعان مايهزم بدوره من طرف حاكم المقاطعة الرومانية سنة (40 ق.م) بعد أربعة سنوات من الحكم[2]، بعد إرجاع مملكة مريطانية الإفريقية إلى ما كانت عليه، فنصب عليها الملك يوبا الثاني وهو إبن الملك يوبا الأول ولد سنة (50 ق.م) ولما انتحر أبوه كان عمره آن ذاك أربع سنوات، فأخذه يوليوس قيصر (أنظر الملحق رقم 07)

[1] مريم طياب، النظم الإجتماعية في نوميديا ،من مطلع القرن الأول ميلادي إلى نهاية القرن الثالث ميلادي)، رسالة ماجيستير في التاريخ، تخصص التاريخ الإجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية الإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار، ص 26.

[2] مُحَّد الهادي حارش، الجذور التاريخية...، المرجع السابق، ص ص 289–290.

معه إلى رومة وظهر في موكب النصر واستمر برومة وأعطوه إسم قايوس يوليوس ولو أنه ترك ذلك الإسم لما صار ملكا وأصبح لا يعرف إلا باسم الملك يوبا.

ولم ينكر الملك يوبا أهله ولا وطنه بل كان محبا لبلاده فخورا بأجداده، يصرح رسميا ويكرر بأنه إبن يوبا الذي كان من أكبر وأشد أعداء يوليوس قيصر والد الإمبراطور أغسطس، وكان قدماء المؤرخين يقولون بأن يوبا الثاني كان مشهورا بتأليفه وتصانيفه وعماله الفكرية المفيدة أكثر من إستهاره بالملك، وهو كان حقيقة أديبا عالما جديرا بثناء وإعجاب معاصريه والأجيال التي أتت بعده، فهو يعتبر من أكبر المؤرخين وكان أيضا عالما بالجغرافيا والطبيعيات والشعر والفنون المختلفة وله شغف كبير يعلم اللغات، ولم يكتف يوبا بتمجيد القيصر أغسطس والتقرب إليه بل قام بأعمال جليلة الفائدته، وأعانه بكل مجهوداته على قمع الثورات وإخماد القلاقل والفتن وردع كل تمرد وعصيان، ففي سنة 6 بعد الميلاد ثارت قبائل جدالة وشق المتمردون عصا الطاعة في وجه الرومان، وقاموا حتى على الملك نفسه فخربوا الديار وفتكوا بعدد كبير من الرومانيين، فكان الملك يوبا مضطراً إلى مقاومتهم، وإلى الإستنجاد بالقوات الرومانية.[1]

وفي سنة 17 م أي في عهد تيباريوس نشبت ثورة كبيرة في تلك الناحية كان يقودها الزعيم النوميدى البطل تاكفاريناس ودامت تلك الثورة ثماني سنوات من سنة 17 إلى سنة 24 م، فكانت القوات الرومانية تقاوم الثائرين وكانت جنود الملك يوبا تحارب في صفوف الرومانيين، ولكن الملك يوبا الثاني مات في آخر سنة 23 م بعد الميلاد بدون أن ينتصر لا هو ولا روما على ذلك الزعيم المكافح في سبيل تحرير بلاده من الإستعمار الأجنبي، وخلفه بعد موته إبنه الوحيد بطليموس الذي كان يشارك أباه في شؤون المملكة، وكان يحمل لقب الملك في حياة أبيه إبتداء من سنة 20 وعمره آن ذاك 25 سنة ولما مات والده كان لا يتجاوز الثامنة والعشرين من عمره فورث منه الملك ولكنه لم يرث عنه خصاله وميوله، بل كان متهاونا مهملا كسولا اقتصر طيلة مدته التي دامت 17 سنة على التنعم بحياة البذخ والرفاهية، تاركا شؤون الدولة وكامل السلطة بيد أتباعه. الزعيم المقاوم تاكفاريناس

[1] أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1، المرجع السابق، ص ص 286-288.

الذي ثار على الرومان في نهاية مدة يوبا الثاني سنة 17، الذي كان في الأول جنديا في الجيوش الرومانية وانتهز الفرسة ليتفرس ويتمرس حيث كان في الوقت نفسه يقوى ويذكى ما كان يشعر به في نفسه من بغض وحقد نحو الأعداء المكتسحين، ولما تعلم أسرار القتال هرب من الجندية ونظم بنفسه جيشا وطنيا من أبناء البلاد التونسية الذي جعله تحت قيادته وحارب القوات الإستعمارية مدة ثماني سنوات مثلما كان فعل الأمير يوغرطة من قبله.

وفي نهاية الأمر بينما كان تاكفاريناس يأخذ نصيبا من الراحة في قصر قديم خرب وسط غابة كثيفة في جهة سور الغزلان وكان يعتقد في نفسه أنه فى مأمن من الأعداء، إذ داهمه فجأة البروقنصل الروماني (بوبليوس دولا بالة) بخيله ورجله فدافع تاكفاريناس عن نفسه دفاع الأبطال، وهجم على الأعداء كالأسد الكاسر حتى سقط في ميدان الشرف، بعدما كبدهم خسائر فادحة وأحدث فيهم مجزرة كبيرة سنة 24م وبموته خمدت الثورة ولكن لمدة قصيرة فقط لتعود من جديد. وبعد تاكفاريناس إيدامون سنة 40م، وبعد إيدامون قبائل الفارامانت سنة 78م، وبعد القار أمانت قبائل الناسامون سنة 81، ثم ثورة المريطانيين سنة 118 تم خمود تلك الثورة، تم نشوبها من جديد سنة 138م ثم سنة 144م تم ثورة أوراس سنة 150م، وهكذا إلى ما لا نهاية له ... ما دام الأجنبى موجودا على أرض الوطن. حيث قتل بطليموس (إعدامه) سنة 40م بعدما كان في الرومانيين ومقاومته لتاكفاريناس بكل همة وعزيمة وتمكن من الإنتصار على العدو سنة 24م.[1]

ثالثا: النظام السياسي والإداري

I. النظام السياسي:

تعددت الأنظمة السياسية في شمال أفريقيا، وتعدد ملوكها قبل رومنة المنطقة وإحتلال قرطاجة عام 146 ق.م ومنذ ذلك الحين بدأ التدخل المباشر في شمال أفريقيا حيث عهد الرومان

[1] أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1، المرجع السابق، ص ص 289_ 291.

لحكم المنطقة إلى بعض القضاة الذين كانوا يحملون رتبة برايتور (Praetor) وكان البرايتور قد إتخذ من مدينة أوتيكا مقراً له[1] ونذكر منها:

أ. نظام الحكم و انتقاله:

● **النظام الملكي:** ساد في نوميديا النظام الملكي الوراثي، في القرن الثالث قبل الميلاد كانت الملكية ملك العائلة التي تنتمي بالذكور إلى جد مشترك واحد، وكان الملك هو الأكبر سنا في العائلة وبوفاته كان الحكم ينتقل للأكبر وهكذا... وهي القاعدة التي طبقت بعد وفاة غايا حوالي سنة 206 ق.م[2]، إذ لم يخلفه إبنه ماسنسان البالغ من العمر آنذاك 32 سنة وإنما خلفه شقيقه شقيق غايا أوزالكن (Oezlcen) وبعد وفاة هذا الأخير خلفه إبنه كابوسا (Capussa) الأكبر من ماسنسان، وبعد وفاة كابوسا كان الحكم يعود شرعا لماسنسان، لكن مازوطيل تدخل ونصب لاكومازن ملكا مما دفع ماسنسانإلى العمل على إسترجاع العرش، ويمكننا أن نفترض أن هذا النظام المطبق عند الماسيل، يكون قد طبق عند المازيسيل والموريطانيين.

عند وفاة ماسنسان 148 ق.م نجد أن الأمر قد تغير، إذ خلفه أبناؤه الثلاثة:" مكيبسا (Micipsa) غلوسان (Gulussa) مصطنبعل (Mastanabal) حيث نجد تقسيما حقيقيا للسلطة، إذ أسندت إلى الأول السلطة التنفيذية والثاني السلطة العسكرية أما الثالث فقد تولى السلطة القضائية، وإنفرد مكيبسا بالحكم بعد وفاة شقيقيه ليطبق مبدأ الحكم الثلاثي أيضا بعد وفاة مكيبسا في 118ق.م حيث ترك هذا الملك المملكة لإبنيه عزربعل وهيمبصال إضافة إلى إبن أخيه يوغرطة لتعود أزمة العرش النوميدي بعد مكيبسا، هذه الأزمات التي نتجت عن كيفية إنتقال الحكم جعلت البعض يقول بأن الممالك الوطنية لم تتوفر على نظام وراثي واضح أو ثابت وذلك لإعتمادها على

[1] أحمد صفر، المرجع السابق، ص 310.

[2] مُحَمَّد الهادي حارش، مملكة نوميديا ...، المرجع السابق، ص 41.

طرائق مختلفة فالخلافة تأثرت بالأوضاع الداخلية التي عاشتها هذه الممالك و بالتدخلات الرومانية المستمرة.[1]

- **إدارة المملكة:**

فإن النظام الذي قامت عليه الممالك هو نظام قبلي، فصعب وجود إدارة وسلطة مركزية وتسير إداري موحد لذلك نرى إدارة الممالك تختلف وتستجيب لطبيعة الأقاليم، حيث نفهم من قزال إثارت مسألة توفر الممالك على نظام ومؤسسات إدارية الكثير من الجدال فقد شكك بعض المؤرخين في ذلك، الذي يرى أن الملك النوميدي ماسينيسا قد أولى إهتمامه إلى توسيع أرجاء مملكته وقد نجح في تأسيس دولة واسعة لكنه في المقابل لم يقم بتنظيمها، ولعل السبب في ذلك يعود إلى مشاركته القوية في الحرب البونية الثانية بين قرطاجة وروما والتي كان طرفا فيها، حيث كان إنشغاله باستعادة واسترجاع الأقاليم التي اقتطعتها قرطاجة من أجداده، ولعل ماسنيسا قد عهد أمر تنظيم المملكة إلى أبنائه من بعده. في حين اعتقد البعض الآخر أنه بإمكاننا التعرف على طبيعة النظام السياسي والإداري في فترة الملك ماسينيسا وذلك بشكل أفضل من فترات ملوك آخرين كفترة حكم والده غايا وسيفاكس.

حيث لهذه الممالك غموض الذي يحيط جانبها التنظيمي لايعني الجزم بعجز الملوك عن خلق شبكة تنظيمية لأمور العرش والمملكة، فقد توفر الملوك النوميد والمور على إدارة مشكلة من مساعدين لضمان تسيير الدولة حيث كان الملك يختار مساعديه من ضمن أصدقائه الذين عين منهم مستشارين وسفراء له عند الدول والممالك الأجنبية فقد بعث سيفاكس سفارة وممثلين إلى روما وكذلك يوغرطة بالإضافة إلى موظفين وقضاة، حيث أن النصوص لم تحدثنا عن كيفية إدارة الملوك لممالكهم فيمكننا الإشارة إلى إشراك بعض الملوك لأولادهم في الحكم مثل فيرمينا ولد سيفاكس، كما اتخذ سيفاكس من

[1] محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة وحدة بن بوالعيد، الجزائر، 28/ 02/ 1992م، ص 104_105_106.

سيرتا كعاصمة ثانية لمملكته الشاسعة بهدف تسهيل عملية إدارة القسم الشرقي من مملكته، مما ينطبق أيضا على حكم يوبا الثاني الذي جعل من وليلي عاصمة القسم الغربي من مملكته.[1]

- **العملة:**

إن العملة تعتبر من أهم العوامل التي تبين سيادة دولة ما، فكانت في القديم بمثابة عامل إقتصادي وسياسي هام في تطوير العلاقات بين مختلف الدول، لتسهيل المبادلات والتحكم في التعامل التجاري[2]، حيث حملت العملة مجموعة من الإشارات السياسية والتي تمثلت في تلك النقوش لأسماء ملوك ومدن وكذا الإشارات إلى رموز السيادة والسلطة والمتمثلة في التيجان والصولجان وتم تصنيف بعض العملات إلى مجموعات نقدية والتي تعود إلى ملوك مختلفين كالمجموعة النقدية الخاصة بالملك الماسيسيلي سيفاكس (أنظر الملحق رقم 08) وإبنه فيرمينا والتي تنقسم إلى مجموعتين وكذلك المجوعة النقدية الخاصة بعائلة ملوك الماسيل والتي تميزت بصورة الحصان، حيث حرص سيفاكس على نقش اسمه الكامل وصفته الملكية على العملة، هذا ما زاد من صعوبة نسب هذه العملة لماسينيسا أو أحد من خلفائه للتقارب بين الأسماء في هذه الحالة نذكر مكوسن ولكوننا نجهل كل ملوك العائلة الماسيلية والتي ربما لم تصرح بهم الكتابات الكلاسيكية، غير أنه تم العثور على عملتين تحملان الإسم الكامل للملك ماسنيسا بالإضافة إلى لقبه الملكي والعلامات الملكية التاج والصولجان.[3] (أنظر الملحق رقم 09)

وكانت لنوميديا نوعين من العملة من رئيسين هما: عملة سكت باسم ملوك نوميديا، والنوع الثاني باسم مدن المملكة ويمكن أن نضيف نوع آخر يحتمل أنها تعود لبعض حكماء القبائل، فأما المادة المستخدمة فهي تبين لنا الحالة الإقتصادية للكيان السياسي الذي سكت باسمه، حيث تعتبر

[1] ذهبية سي الهادي، جوانب من تاريخ الممالك الوطنية قبل الإحتلال الروماني (الجانب السياسي أنموذجا)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج: 7، ع: 1، جامعة سطيف 2، 23/ 05/ 2019م، ص ص 45-47.

[2] توريت مصطفى، طبيعة العلاقات العسكرية والإقتصادية بين نوميديا وروما مابين 203 ق.م_ 46 ق.م، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة – الجزائر، 2017م، ص 81.

[3] ذهبية سي الهادي، المرجع السابق، ص ص 48_49.

النقود الرصاصية أكبر كما من النقود المضروبة من باقي المعادن وبدرجة أقل نجد النحاسية وذلك لندرة مناجم النحاس في نوميديا.[1]

II. النظام الإداري:

كان قائما على حد سواء في كل المدن النوميدية ساحلية كانت أم داخلية ذات أصول محلية، خاصة المدن التي سكت العملة باسمها منها سيرتا وروسيكاد وغيرها من المدن[2] نذكرها:

- **المدن والبلديات:** عمدت روما إلى ضم أراضي إفريقيا الجديدة إلى أراضي إفريقيا القديمة سنة 27 ق.م، وأصبحت تعرف بالبروقنصلية وكانت سيرتا (CIRTA) عاصمة لها، وأسند الحكم فيها إلى أحد القناصلة برتبة بروقنصل "القنصل المخول (PRACANSUL)" هذا في العهد الجمهوري. أما في العهد الإمبراطوري فقد قام النظام الإداري على مبدأ تقسيم السلطة بين الإمبراطور ومجلس الشيوخ، وعلى هذا الأساس قسم أغسطس العالم الروماني إلى نوعين من المقاطعات مقاطعات سيناتورية على رأس كل منها "قنصل مخول" يعين من طرف مجلس الشيوخ، ومقاطعات عسكرية تسير من طرف "القاضي المخول (PROPROTOR)" أو وكيل الإمبراطور الذي يعينه الإمبراطور.[3] ولكن في سنة 204م إنفصلت نوميديا عن البروقنصلية وأصبحت سلطة القاضي كاملة ولا يحاسبه إلا الإمبراطور وكانت مهامه تتجاوز قيادة الجيش إلى الإدارة والقضاء.

أما بالنسبة لتنظيمات المدن والبلديات فقد حاولت روما تطويرها بشكل يخدم مشروعها الإستيطاني ويشجع على توطين الجالية الرومانية من أجل تكريس الهيمنة والسيطرة على المنطقة فراحت تطور المدن الإفريقية وفق أسلوب المدن الرومانية، كما حاولت أن تطبق خطة الدمج التدريجي للعناصر المحلية القاطنة في البلديات الخاضعة للسلطة الرومانية وهذا عبر ثلاث مراحل تمر بها البلدة

[1] توريت مصطفى، المرجع السابق، ص 82.

[2] يوسف زواري أحمد، زينب بالعابد، المرجع السابق، ص 1309.

[3] قاسم محمد، المرجع السابق، ص 156.

بدءا بـ "البلدة الرومانية "ثم "البلدة اللاتينية" وأخيرا "البلدة الأجنبية".[1] وإختلفت مستوياتها حسب تنوعها حيث نجد ثلاثة مستويات لتلك البلدات:

أولا: وهي المدن التي أسسها الرومان الذي يتمتع سكانها بحقوق المواطنة الرومانية وبالتالي فهم إما رومانيين بالأصل أو بالقانون كما أنهم يتمتعون بالقوانين نفسها التي يتمتع بها سكان روما، وكذلك فهذه المدن تتمتع بالإستقلال الإداري، وقد تمت ترقية عدد آخر من المدن إلى مستوطنات وذلك كونها إما عواصم قديمة أو بسبب أهميتها الإقتصادية[2]، وكمثال على ذلك مدينة تيفست (THEVESTE) أي تبسة التي عرفت بإمكانياتها الزراعية حيث كانت تزود روما ومختلف المدن الرومانية الإفريقية بمحاصيل زراعية متنوعة من قمح وشعير وكروم وغيرها وهو ما دفع السلطات إلى تشجيع التعمير في هذه المدينة على النمط الروماني مما جعل السكان يندمجون لاإراديا في الحياة الرومانية ويتخلون تدريجيا عن تشريعاتهم ويمكن أن نطلق على هذه السياسة صفة المحو التدريجي للهوية والمقومات الشخصية".

فحق المواطنة الرومانية التي يتمتع بها سكان هذه البلديات وهي نوعان: فهناك المواطنة الكاملة التي تتيح لصاحبها حق الزواج والمشاركة في أمور أخرى كالأمور السياسية أما المواطنة غير الكاملة فلا تمنح صاحبها الحق إلا في الزواج أو التجارة فقط، وهذا بوجه عام حال هذه البلديات الرومانية في الولايات التي كان يشرف عليها هيئات تتمثل في: المجلس البلدي ومجلس الشيوخ الأول يشرف على مختلف النشاطات السياسية والإقتصادية والثقافية كما يحرص على الإعداد الميزانية المصاريف الخاصة بمختلف النشاطات، أما الثاني فيتشكل من ممثلي الشعب وقراراته نافدة.

ثانيا: تمثله المدن اللاتينية هي البلديات التي تكون أقل رومنة وسكانها أقل إندماجا فتزود بالقانون اللاتيني فقط الذي يعتبر قانونا وسطا بين ما يجري على المواطنين وبين ما يجري على الأجانب.

---

[1] روبين دانيال، أصول التراث المسيحي في شمال إفريقيا دراسة تاريخية عن القرنين الأولين، أعده للنشر:تامغناست، 28 يناير 2008م، ص ص 33- 35.

[2] رستوفنزف م، المرجع السابق، ص ص 131- 134.

ثالثا: الأدنى والأخير فتمثله المدن الأجنبية وهي البلديات التي يتكون معظم سكانها من الأهالي وهي تأخذ أشكالا، فأحيانا كانت روما تكتفي بالإعتراف بها وتكريس سلطة رئيس القبيلة في قبيلته، وأحيانا تسيرها مجالس يمكن أن ترتقي فيما بعد إلى بلدية لاتينية، والبلديات اللاتينية يمكن أن ترتقي إلى مصاف البلديات الرومانية، وهذه الأخيرة ترتقي إلى مستوطنة رومانية، وهذا وفق خدمة المصالح الرومانية، يحافظ سكان المدن الأجنبية على نمط حياتهم وقوانينهم وتشريعاتهم المحلية ولا يتمتعون بحق المواطنة الرومانية إلا بعد الإندماج التدريجي لهم في الثقافة الرومانية وذلك ما كانت تصل إليه بعد توافد العناصر الرومانية إليها.

وفي الواقع لقد اعتمدت روما على ارستقراطية البلديات الزعماء المحلين لتوطيد سيطرتها على هذه البلاد، حيث اعتبرت البلديات مرحلة تمهيد إلى إدماج الأهالي في الدولة الرومانية، وبهذا إستفادت من الأهالي في الجانب العسكري وفي مختلف الجوانب الأخرى، فزادت الموارد المالية لروما، عن طريق إلتزام الأهالي بدفع الضرائب مما ساعد روما في مواجهة أعبائها العسكرية المتزايدة.[1]

(أنظر الملحق رقم 10)

[1] مريم طياب، المرجع السابق، ص 30-31.

الفصل الثاني: الأوضاع العامة في روما ومقاطعة إفريقيا

أولا: الصراع الروماني الداخلي (الحرب الأهلية الثانية)

ثانيا: الأحداث العامة في الجمهورية الرومانية

ثالثا: إنعكاس الصراع على مقاطعة إفريقيا

أولا: الصراع الروماني الداخلي (الحرب الأهلية الثانية)

لقد أجبرت أحداث الحرب الأهلية الثانية الرومانية (49_45 ق.م)، التي اندلعت بين تيار "النبلاء والمحافظين والجمهوريين" برئاسة " بومبيوس" وحزب "الشعبيين والقيصريين" بقيادة " يوليوس قيصر" عديد القوة المتوسطية إلى الإنخراط في هذه المواجهة الرومانية، وكان من ضمنهم ملوك ممالك بلاد المغرب[1]، فكلف الأول بإخضاع القراصنة في البحر المتوسط، والقضاء على ميتريدات لمدة ثلاث سنوات، ثم كلف بحملة إلى المشرق نفذها بأحسن حال، فبعدها قام بتسريح جيشه، ورغم ذلك رفض مجلس الشيوخ منحه موكب النصر، ورفضوا الإعتراف بإنجازاته في الشرق، كما رفض توزيع الأراضي على جنوده المسرحين.[2]

I. بومبيوس*

وكان أول ظهور له في عالم السياسة أثناء حكم سولا الذي منحه لقب "ماجنوس" أي "العظيم"، وإمتياز موكب النصر مكافأة له على إنتصاره على أتباع ماريوس في صقلية وأفريقيا في سنة 79 ق.م، وهكذا بعد موت سولا أصبح السناتوس يتطلع لبومبيوس باعتباره خليفته وقائدهم المفضل، وحين قام صراع بين السناتوس والشعبيين، كلف بومبيوس بالقضاء على المتمردين الشعبيين الذين تحصنوا في أنحاء إيطاليا وأسبانيا (76- 71 ق.م).

---

[1] أسامة بقار، نوميديا خلال الفترة الرومانية (46 ق.م_ 439م)، نظرة موجزة عن التحولات المجالية والترتيبات والتفاعل الحضاري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، أكتوبر 2022م، ص1.

[2] توريت مصطفى، الحرب الأهلية الرومانية الثانية (49_46 ق.م) وانعكاساتها على نوميديا، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج: 1، عد:12، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 12 ديسمبر 2017م، ص 201.

* **بومبيوس**: ولد عام 106 ق.م في روما وتوفي عام 46 ق.م في الإسكندرية أحد القادة العسكريين الذين برزوا في أواخر عصر الجمهورية الرومانية وهو ينحدر من أسره رومانية عريقة. أنظر: الأخضر لويبدة_ محمد حساني، الحروب الأهلية في روما خلال العهد الجمهوري (133 ق.م_ 27 ق.م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص حضارات قديمة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2016_ 2017م، ص 30.

وبعد عودته إلى روما رشح نفسه للقنصلية في سنة 70 ق.م رغم صغر سنه عن السن القانونية، ورغم تردد السناتوس في مناصرته ولكنه تعاون مع بعض العناصر الشعبية وعملوا معا على نقض دستور سولا الرجعي، سنة 64 ق.م وبعد كل إنتصارات بومبيوس العظيمة فإنه أثار شكوك السناتوس نحوه لأنه قاد الجيوش الرومانية، وراء الحدود دون وجه حق، لذلك حين عاد إلى روما لم يعترف السناتوس بفتوحه في سوريا وفي هذا الموقف إلتقى بالسياسي الآخر الذي كان يشق طريقه إلى المجد وهو يوليوس قيصر.[1]

II. يوليوس قيصر [*]

أما قيصر يعد السيد الأول في روما بعد ماريوس وسيلا وبومبي، كما قال: أفضل أن أكون الأول في أي مدينة على أن أكون الثاني في روما، أثر إنتصاره في غالة بين عام 58 ق.م إلى 51 ق.م أعلن الحرب ضد بومبي التي خرج منها منتصرا، وكذلك يهدف إلى إصلاحات عميقة في المؤسسات الرومانية في يوم 15 مارس سنة 44 ق.م[2]، رغم معارضة النبلاء وبعض الفرسان غير أن سير الأحداث في روما أدت إلى حدوث تقارب بين قيصر وبومبيوس في صيف 60 ق.م، الأمر الذي سهل لقيصر الفوز بالقنصلية وبدعم من كراسوس[*]، وتمكن قيصر من مصالحة بومبيوس وكراسوس وأبرما إتفاقا لدعم قيصر في تحقيق أهدافه، فشكلوا "الحلف الثلاثي" وسيطروا على الشعب

---

[1] مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية (النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية)، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية وبيروت العربية، الإسكندرية، 1999م، ص 47_ 48.

[*] **يوليوس قيصر**: يعد يوليوس قيصر من أشهر رجال الدولة الرومانية، إذ يصفه الكثير من المؤرخين بأنه من بين عظماء التاريخ الذين استطاعوا التأثير في حياة الشعوب التي حكموها. أنظر: ويليام شكسبير، يوليوس قيصر، تر: مُحَمَّد السباعي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 127_128.

[2] حمادوش بولخراص، الصراع الروماني أواخر العصر الجمهوري وانعكاساته على المغرب القديم (من سنة 43 ق.م إلى 36 ق.م)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج: 16، عد: 3، جامعة ابن خلدون، تيارت، سبتمبر 2020م، ص 48_49.

[*] **كراسوس**: كان أحد مساعدي سولا في الحرب على الحلفاء ونجح في مواجهة سبارتكوس، وانتخب قنصلا مع بومبي سنة 70ق.م ووضع السناتو الثقة فيه من أجل القضاء على العبيد. أنظر: توريت مصطفى، الحرب الرومانية الأهلية الثانية، المرجع السابق، ص 101.

ومجلس الشيوخ في قنصليته الأولى أصدر قيصر تشريعات كان قد إتفق عليها مع بومبيوس وكراسوس، منها توزيع الأراضي على الجنود المسرحين والمواطنين الفقراء في روما وأراضي أخرى في كمبانيا، فرغم رفض السينا إلا أن القانون طبق بعد عرضه على الشعب، فأصبح ساري المفعول ثم أسندت له قيصر ولاية غالة القريبة لمدة خمس سنوات، ووضعت تحت إمرته ثلاث فرق عسكرية، وإنتصاراته في ولاية غالة كان لها صدى في روما ومكنته من توسيع نفوذ حزبه.

III. الصراع بين بومبيوس يوليوس قيصر

وقوع صدام بين بومبيوس وقيصر التي أدت في إنهزام كراسوس في معركة "كرهاي" التي أودت بحياته، في حملة ضد البارثيين في الشرق على يد الملك أورود، كان يريد الشهرة بالحملة العسكرية التي خاذها ويتوق إلى السلطة وحب المال حتى يوازي بها شهرة قيصر وبومبيوس، وعين بومبيوس قنصلا جراء العمليات التي قام بها لروما من إسبانيا وإفريقيا، لهذا حرص قيصر على الفوز بالقنصلية للمرة الثانية، حيث كان عليه بعد هذا تاريخ 1 مارس سنة 49 ق.م التنحي عن سلطته البروقنصلية والعودة إلى روما كمواطن عادي مجرد من الحصانة ومن ثم يمكنه الترشح للقنصلية.[1]

فقام بومبيوس بمكره أن يبطل ذلك الأمر ويجعله مهملا لايعمل به، فاحتدم قيصر غيظا وقبض عند عمله ماجرى وقال: "إن هذا الحسام البتار سينيلي بعدل ما يمنعني ظلم أعدائي اللئام من الحصول عليه"، فجمع عساكره واجتاز جبال الألب* سنة 49 ق.م، فلما أراد عبور نهر الروبيكون وهو المكان الذي لا يسوغ للجيوش الرومانية أن تعبره وتتقدم في إيطاليا، بعد تردده قائلا: "إذا كنت أعبر هذا النهر سأجلب على وطني مصائب عظيمة، وإذا توقفت في مسيري سأهلك لا محالة" زحف هو وجنوده إلى ريميني واستولى عليها، وحاصر بومبيوس في برندزيوم ففر هاربا إلى دراخيوم في أيلريا

[1] توريت مصطفى، الحرب الأهلية الرومانية الثانية ...، المرجع السابق، ص 201 _ 202.

* **جبال الألب**: هي سلسلة جبال في أوروبا تمتد من النمسا وسلوفينيا شرقا، مرورا بايطاليا وسويسرا وألمانيا وحتى فرنسا غربا، وكلمة الألب تعني أبيض باللغة العربية وهي أعلى قمة في سلسلة الألب. أنظر: الأخضر لويبدة_ مُحَّد حساني، المرجع السابق، ص 8.

وترك إيطاليا.[1] كان مجلس الشيوخ خائفا من قيصر لدعمهم بومبيوس، حيث كان يفتحون له الطريق بلا حرب ولا عناء المدائن والقلوب حتى وصوله إلى روما وأقام بها بضعة أيام وقام في تأمين الخائف وتشجيعه وإرضاء العدو واستسلامهم، فأحبه الجميع وفرحوا بانتصاره بعدما كانوا يدعون له الآله بأن تقهره وترده، بعد ذلك ذهب إلى إسبانيا وحارب أفرانيوس وبتريوس قائدى جيوش خصمه، فقهرهما وارتد راجعا إلى روما.

جمع بومبيوس جيوشا من بلاد اليونان والمشرق واستعد لقتال قيصر الذي بعد أن تقلد منصب الديكتاتورية مدة أحد عشر يوما وأصلح الأحوال عين قنصلا باتفاق الآراء، فجرت بينهما وبين قوادهما وقائع كثيرة كان النصر فيها تارة لهذا وتارة لذاك، وبالتالي كان النصر لقيصر وفر بومبيوس هاربا مع بعض أعوانه يطلب النجاة، فتوجه إلى سوريا فلا يسمحوا له بالدخول فجهز ألفى جندي ورحل إلى مصر وتم قطع رأسه وترك جثته مطروحة على الشاطئ، وما زال قيصر متأثراً ببومبيوس ليأسره أو يفتك به حتى وصل إلى مدينة الإسكندرية، فعلم هناك بموت عدوه الألد قيل: إنه لما نظر رأس وخاتم ذلك الرجل التعيس إغرورقت عيناه وأمر أن يدفن حالاً بالتجلة والإكرام.[2]

لقد أصبح قيصر بقهره لبومبيوس وأعوانه في الشرق الرجل الوحيد الذي يتسلط حقيقة على العالم الرومانى والحاكم الفريد الذي يرجى منه إصلاح الأحوال وتوفير أسباب الراحة الداخلية والسلام، ولو كان هذا البطل حقوداً نظير من تقدمه لخضب أرض إيطاليا وعاصمتها بدماء أعدائه الشرفاء، ولكنه كان حليما يحب العدل ويأنف من القتل، لذلك لم يرد قط عدوا إستسلم له أو قدر على إخضاعه فأحبه الجميع وأقامه الشعب ديكتاتورا لمدة عشر سنوات سنة 46 ق.م[3]، ولما إستتب له الأمر جمع جنوده وذهب إلى أفريقيا ليحارب هناك لابينوسي وكاتو وغيرهما من بقي من حزب بومبيوس، فجرت بين الفريقين وقائع كثيرة أشهرها وقعة "تابس"، حيث إنتصر قيصر إنتصارا مبينا وشتت شمل أعدائه

[1] نجيب إبراهيم طراد، تاريخ الرومان، تق: الدكتور مُحَمَّد زينهم عزب ، طبعة جديدة، مكتبة ومطبعة الغد، ناهية_ جيزة، 1418هـ_ 1997م، ص 217_218.

[2] نجيب إبراهيم طراد، المرجع السابق، ص219.

[3] نجيب إبراهيم طراد، المرجع السابق، ص 222.

الأولى هرب بعض منهم إلى أسبانيا وخضع له البعض الآخر، وبعد كل الإنتصارات التي قام بها عين دكتاتورا لمدى الحياة في منتصف فبراير شباط سنة 44 ق.م، فلم ينتقم يوليوس قيصر من أعداءه ولم يقتل أحدا لمجرد عداوته له بل عامل الجميع بالرفق واللين.[1]

وبعدما إشدة الحرب في شمال إفريقيا ضد القيصريين عزم يوليوس قيصر على القدوم إلى المنطقة ليقود الحرب بنفسه ضد البومبيين ويوبا الأول* بعد نجاحهم في المعركة ضد قائده كيريون في كل من أوتيكا وحضرومات (سوسة) الحالية بتونس. وقبل دخوله المغرب القديم كان قادما من المشرق عرج على مصر، وأقام فيها مدة تسعة أشهر وبعدها ذهب إلى روما ليخمد الثورة الإجتماعية التي كانت تتأرجح هناك، وإعادة الأمور إلى نصابها في عاصمة الدولة بعد الإقامة القصيرة، التي أصبحت عبارة عن موزاييك من الجنسيات والطبقات الإجتماعية، فأبحر الإمبراطور إلى بلاد المغرب القديم حيث نزل بصعوبة بالقرب من حضرومات.[2]

IV. دور يوبا الأول

فكان يوبا الأول مؤيدا لبومبيوس دفاعا عن مملكته خاصة وأنه كان على علم بخفايا سياسة قيصر التوسعية، خاصة وأن فاروس وعده بأن تتنازل روما له عن الأراضي التي تحتلها في إفريقيا[3]، كما شكل تأييده دوراً هاما بفعل مشاركته المباشرة في الأحداث والنتائج الحاسمة التي ترتبت عنها في بلاد المغرب القديم عموما ونوميديا على وجه الخصوص. وقد حاول قيصر في بادئ الأمر دخول إفريقية انطلاقا من إسبانيا إلا أن الإنقسامات التي عرفها جيشه حالت دون ذلك[4]، حيث طرح يوبا الأول قضيته

---

[1] ابراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996م، ص 231.

[*] **يوبا الأول:** ولد سنة 85ق.م عرف منذ صغره بالاهتمام بالفكر والأدب مع الإهتمام بمظهره، شارك في مهمات دبلوماسية التي أرسله فيها والده هيمصال، إنحازز إلى البومبيين ضد قيصر، أنظر: مُحَّد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1995م، الجزائر، ص 75.

[2] مُحَّد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، المرجع السابق، ص 97.

[3] توريت مصطفى، الحرب الأهلية الرومانية الثانية (49_46 ق.م)...، المرجع السابق، ص 205.

[4] عبد القادر صحراوي، الاحتلال الروماني لمملكتي نوميديا وموريطانيا (46 ق.م_ 40 ق.م)، مجلة الحوار المتوسطي، مج: 9، عد: 3، جامعة سيدي بلعباس، 2018م، ص 115.

على الحد الذي جعل يوليوس قيصر يفقد السيطرة على أعصابه، فيقوم غاضبا ويمسك بلحيته ومنذ ذلك الحين كانت هناك عداوة شخصية بينهما، كان هذا السبب الذي جعل يوبا الأول يتحالف مع البومبيين ضد قيصر والإنتصار عليه سنة 49 ق.م.[1]

قرر قيصر إحتلال نوميديا للقضاء على يوبا الأول حليف بومبيوس، وتجسيدا لذلك نزلت القوات الرومانية على ساحل إفريقية بالقرب من المنستير في 31 أكتوبر سنة 47 ق.م بحوالي عشر فرق من المشاة وثلاثة آلاف من المشاة الخفيفة العدة وأربعة آلاف فارس، بينما تشكلت قوات الملك يوبا الأول حليف بومبيوس من ثلاثين ألف جندي مشاة ونفس العدد من الخيالة وحوالي ستين فيلا وحاول قيصر محاصرة خصومه فتحالف مع ملكي موريطانيا بوخوس الثاني* وبوغود، وبذلك أصبحت مملكتي نوميديا وموريطانيا شريكتين في صراع بين معسكرين يتنافسان من أجل السلطة في روما[2]، وبعد ذلك قد عبرت الجالية الإيطالية في مدن الولاية البروقنصلية عن مكانتها السياسية كقوة يجب أخذها في الحسبان أثناء الحرب الأهلية الرمانية التي دارت بين أتباع قيصر ويومبي حيث إنضمت تلك الجالية لحزب بومبي الارستقراطي النزعة في الولاية البروقنصلية، بينما بشر الإيطاليون بالمدن النوميدية، مثل كيرتا، لقيصر وناصروا حليفه سيتيوس (Sittius) قائد المرتزقة من إقتحام عاصمة المملكة بكيرتا.[3]

وقد إنتهى هذا الصراع الذي كانت إفريقيا أحد محطاته بانتصار يوليوس قيصر على أعدائه في معركة ثابسوس التي جرت بتاريخ 6 أفريل 46 ق.م، وهي المعركة التي حسمت مصير مملكة نوميديا[4] حيث قام بالإستلاء على الأراضي والمدن التي كانت تحت أيدي خلفاء ماسينيسا سابقا منها دوقا

[1] خولة بوشامة_ زينب بلعابد، المرجع السابق، ص 79.

* **بوخوس الثاني**: ملك موريطانيا تحالف مع قيصر ضد البومبيين وبعد وفاته سنة 33 ق.م استولى أوكتافيوس على مملكته حتى 25 ق.م، حيث تم تسليم املك ليوبا الثاني، أنظر: مُحَمَّد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص 76

[2] عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص 115.

[3] مُحَمَّد البشير شنيتي، التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 186.

[4] أسامة بقار، المرجع السابق، ص 1.

وتيغنيكا ونملولي، وبعدها قام ببيع كل أملاك يوبا الأول ومن تبعه في حمل السلاح من السكان الأصليين والرومان ضد الجمهورية الرومانية، وأعقبها موت ماسينيسا الثاني حيث إتجه الملك يوبا الأول إلى "زاما" فأغلقت سكانها الأبواب في وجهه[1] خشية تدميرها، لأنه قطع وعدا على نفسه قبل مغادرتها بإحراقها بمن فيها في حالة هزيمته، كما قام أهلها باستدعاء قيصر لحمايتهم، وربما هذه القصة هي ذات حبكة رومانية الهدف منها خلق الفوضى والبلبلة التي استغلتها الجالية الرومانية لصالحهم، حيث إستقبل سكان زاما الإمبراطور المنتصر إستقبالا باهرا.(أنظر الملحق رقم 11)

فكان حلم يوبا أن يجعل نوميديا مملكة مستقلة، فانسحب رفقة بتريوس إلى بيته الريفي فلم يبق له غير الإنتحار، فمات بذلك معه آخر أمل للنوميديين من أجل إعادة بناء دولة قوية، حيث فضل الموت على الإستسلام لقيصر في ضواحي زاما بعدما فقد مملكته ورفضت عاصمته أن تفتح أبوابها له، بعد هذه التغيرات غادر قيصر مدينة أوتيكا وصل إلى كارااليس في 14 أفريل على سواحل سردينيا، ثم إلى روما التي وصلها في 25 ماي 46 ق.م أينما خاطب جمهورها في إحتفاله بالنصر على مصر ثم إفريقيا، حيث أرضخ هذه البلدان للشعب الروماني التي سوف يستفيد منها كل سنة 200 ألف صاع من القمح وثلاثة مليون لتر من الزيت، وأحضر معه إبن يوبا الأول الذي كان طفلا و40 فيلا وسلم لكل جندي من كتائبه خمسة آلاف دينير، وبعد ذلك توجه إلى إسبانيا لمحاربة ما تبقى من الأعداء وإبن بومبيوس بعد تسميته قنصل للمرة الرابعة.[2]

[1] حمادوش بولخراص، إصلاحات أغسطس في الدولة الرومانية وانعكاساتها على المغرب القديم، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبو القاسم سعد الله، بوزريعة الجزائر 2، 2019_2020م، ص 15.

[2] توريت مصطفى، الحرب الأهلية الرومانية الثانية (49_46 ق.م)...، المرجع السابق، ص 214.

ثانيا: الأحداث العامة في الجمهورية الرومانية

يبدو أن القوانين الرومانية في بداية الإحتلال كانت غير مهتمة بتنظيم شبكة العلاقات الإجتماعية المحلية وغير مهتمة بعلاقاتها مع سكان منطقة المغرب القديم عموما، حيث أن الغزاة وضعوا نصب أعينهم إستغلال خيرات المنطقة خاصة الزراعية، لهذا شرعوا في عمليات النهب والسلب مباشرة عقب إعلان الإحتلال، أما التعامل مع السكان فقد ترك أمره لحكام الولايات الإفريقية. غير أن بروز المقاومة المحلية الرافضة للوجود الروماني في المنطقة، واشتدادها كان له دلالة عميقة، حيث أضحت هذه المقاومات تهدد الكينونة الرومانية في المنطقة[1]، حيث بدأت الجمهورية الرومانية منذ إنهيار المملكة الرومانية واستمرت حتى قيام الإمبراطورية الرومانية في عام 27 ق.م، واكب نشأة الجمهورية الرومانية صراعا داخليا في روما بين الأثرياء (طبقة الأرستقراطيين أو النبلاء) الذين إحتكروا كل السلطات في الدولة وبين العامة من الأحرار الذين حرموا من تولى أي وظائف عامة في داخل روما.[2]

وقد قاومت طبقة النبلاء وكافحت مدة طويلة تقرب من القرنين للحصول على المساواة في الحقوق مع طبقة الأشراف، وفي النهاية إنتصرت وصارت تتمتع بجميع حقوق المواطن المدنية سنة 367 ق.م، والدينية سنة 300 ق.م، فأصبح الشعب الروماني موحدا وأصبح كل أفراده متساوين أمام القانون، وأصبح المواطنون ينقسمون إلى أغنياء وفقراء بعد ما كانوا ينقسمون إلى أشراف ورعاع. أما حق الإنتخاب فبعد ما كان يشترط فيه النبل والشرف، أصبح يقاس بالثروة والغنى إلى أن يصير مرتبطا بمسالة المسكن فقط، وهذا هو السير التدريجي نحو الديموقراطية[3]، كانت الأوضاع التي آلت إليها الجمهورية الرومانية، لا تروق للكثير من الرومان خاصة الطبقة العامة، بل وحتي قسما من طبقة النبلاء الذين أدركوا وببصيرة حادة أن هذا المسار سيؤدي حتما بالأمة الرومانية إلى التصادم والإنقسام

[1] مريم طياب، المرجع السابق، ص 92.

[2] الأخضر لويبدة_ محمد حساني، المرجع السابق، ص 11.

[3] أحمد صفر، المرجع السابق، ص267.

وإضطراب الأوضاع والدخول في حرب أهلية، وبذلك إنقسم النبلاء إلى فريقين، فريق من المحافظين الرافضين لأي إصلاح لصالح الطبقة العامة، وفريق آخر من الشعبيين يدعو إلى إصلاح الأوضاع قبل خروجها عن السيطرة[1]، ونذكر بعض من إنتصارات الطبقة الضعيفة التي أصبحت قوية بفضل ثباتها وتكتلها:[2]

- تعيين محامين ونواب يدافعون عن حقوقهم يسمون المنبريين.
- الإعتراف بحقوق النزاوج والمصاهرة بين الطبقتين العليا والسفلى.
- الحق فى المشاركة فى وظيفة الوكالة المالية.
- الحق في المشاركة في مجلس الشيوخ.
- الحق في المشاركة في القنصلية.
- الحق في المشاركة في البريطورية.
- الحق في المشاركة في مرتبة الحبر الأعظم.

وقام هذا النظام بتغيير وظائف الحكم الملكي بنظام جديد مبتكر يقوم على تشاركية في السلطة لكي يحكم السيطرة على الدولة الرومانية التي توسعت كثيرا في أواخر العصر الجمهوري أو بتعبير أدق يقوم على المراقبة ووظائفه هي:[3]

- القنصلية.
- مجلس الشيوخ.
- الديكتاتور.
- البرايتور (كبير القضاة)
- الكينسور

[1] زايدي سعدية_ مُحَمَّد الهادي حارش، الأزمة الزراعية في روما أواخر العهد الجمهوري وإصلاحات الأخوين كراكوس، مجلة المفكر، مج: 7، عد: 1، جامعة الجزائر، 20/ 02/ 2023م، ص 453.

[2] أحمد صفر، المرجع السابق، ص267.

[3] الأخضر لويبدة_ مُحَمَّد حساني، المرجع السابق، ص 11.

- الكواستور: (مسؤول المالية)
- الحكم بالوكالة
- جماعة الكهنة .[1]

I. القنصلية:

إنتخب الرومانيون لرئاسة الجمهورية بروتوس وكولاتينس ودعوهما قنصلين ومنحوهما حق التسلط على الشعب وإدارة الأعمال كلها[2] بعدما ألغي الحكم الملكي وطرد الملك تاركوينيوس، على أن يمارس السلطة كل منهما لمدة سنة كاملة يراقب الثاني أعمال الأول إذ يستطيع وقف كل ما لا يروق له من تصرفاته بحق الإعتراض. وسُمي هذان الحاكمان في أول الأمر باسم برايتورس (Praetores) أي الرئيسين، وبعد مدة تغير سنة 367 ق.م إلى إسم القنصلين أي الزميلين. ووظيفة القنصل هي من أعلى الوظائف في الجمهورية الرومانية، وبانتقال صلاحيات الملك والشارات الدالة عليها، والكرسي الصاجي الذي يجلس عليها، أصبح القناصل هم الذين يرعون إستتباب الأمن والنظام في الدولة. ويسمحون للمواطنين داخل روما باستئناف الأحكام الشديدة الصادرة عليهم أمام جمعية الأحياء أو الكوروينيبون عنهم حكاماً للفصل في المنازعات، ويعينون عادة حكاماً في المقاطعات يدعون بروقنصل.[3]

حيث كان القنصلان في المعتاد يتناوبان شهريا مباشرة أعمال الدولة حين يكونان معا في روما، كما كانا يتناوبان يوميا القيادة العليا للجيش حين يكونان معا في ميدان واحد للقتال، فالقنصلان كانا بالفعل رأسى الدولة الرومانية وسلطتهما أو إمبيريوم القنصلية، كانت هائلة فكانا يتوليان قيادة الجيش، ويدعوان إلى الإجتماع مجلس السناتو ومجلس الشعب ويترأسان جلساتهما، ويقومان على تنفيذ ما يصدر عنهما من قرارات ومراسيم. كما كانا يمثلان الدولة الرومانية في الشؤون الخارجية،

[1] أحمد صفر، المرجع السابق، ص 268.

[2] نجيب إبراهيم طراد، المرجع السابق، ص 61.

[3] إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 51.

وكانا يختصان بإمتيازات وصلاحيات قاصرة عليهما وحدهما في الإدارة العليا للدولة وفي المسائل التي تتعلق بالقانون الجنائي، وكان إسماهما يطلقان على عام قنصليتهما ولذلك جرت العادة على استخدام سنوات القنصلية في تاريخ وتدوين الأحداث، فأصبحت أساس التقويم الروماني بسبب الحرص على إثبات أسماء القناصل مرتبة زمنيا في سجلات يتم حفظها وتحديثها عبر السنين، ونظريا كان هذا المنصب الرفيع متاحا أمام أي مواطن مضى عامان على توليه منصب البرايتورية وبلغ سن الثالثة والأربعين، ولكن عمليا كان يتداوله في الغالب أبناء الأسرات الأرستقراطية الأكثر ثراء والأكثر تبالة في المجتمع الروماني والتي صنعت لنفسها سجلا متميزا في العمل العام.[1]

II. مجلس الشيوخ

يعتبر مجلس الشيوخ ممثلا لعظمة الشعب الروماني والدولة لهذا كان دائما إسمه يرفع على أعلام، أي المجلس والشعب الرومانيان، وكان صاحب أكبر سلطة في العهد الجمهوري وإن لم تكن بيده السلطة التنفيذية، ويتم تعيين أعضائه من بين البطارقة من طرف القناصل أو الحكام العسكريين لذلك نجد بعض القناصل أدخلوا أتباعهم إلى المجلس لمساندتهم عند الحاجة وعضوية المجلس مدى الحياة إلا في حالة إرتكاب عمل مشبوه، واكتسب حق نقض قرارات الجمعية الشعبية حيث أصبحت قرارات هذه الجمعية تحتاج مصادقة السناتو لكي تأخذ قوة القانون.[2]

وهكذا كان السناتو في الواقع العملى يدير الشؤون المالية والأشغال العامة، ويوجه سياسة روما الخارجية ويسيطر على القواد العسكريين في ميادين القتال، ويهيمن على النشاطات التشريعية في مجلس الشعب. وخلال القرون التى شهدت توسع روما الإقليمي حتى صارت القوة العظمى في عالم البحر المتوسط، كان السناتو هو الذي يقود سفينة الدولة الرومانية. ولكن هذه المكانة التى بلغها لم تكتسب سندا دستوريا، وكان هناك دائما احتمال أن يظهر قنصل أو تريبون للعامة مستقل الإدارة، وكانت عضوية السناتو مدى الحياة، ونظريا كان يتكون من ثلاثمائة عضو جميعهم ممن سبق لهم تولي

[1] عبد الحليم مُحَّد حسن، تاريخ الإمبراطورية الرومانية وحضارتها، دون بلد النشر، 1970م، ص 11_ 12.

[2] الأخضر لوبيدة_ مُحَّد حساني، المرجع السابق، ص12.

مناصب الحكام، فهو في الواقع هيئة مؤلفة من المتمرسين في الحكم، تجتمع فيه كل الخبرات الرسمية في روما ولذلك كان رأيه في أي مسألة عامة له ثقله المستند إلى مكانة أعضائه.[1]

III. الديكتاتور

هو منصب لا يظهر إلا في الفترات الصعبة التي تتعرض فيها الجمهورية للخطر، مثلا كالحروب حيث يتنازل القنصلان عن سلطتهما بعد التشاور مع السناتو وتمنح لشخص واحد يمارس سلطة مطلقة، وعرف هذا المنصب لأول مرة باسم حاكم الشعب، ولم يلبث أن تغير إلى ديكتاتور، وفي أغلب الأحيان يتم اختياره من بين القناصل القدماء ذوي الخبرة والحنكة ويساعده شخص يدعى قائد الفرسان، وفي هذه الحالة تعلق جميع المناصب ما عادا محامي الشعب، ولاحقا إستعاض السناتو عن هذا المنصب ماعدا بتوسيع صلاحيات القناصل وأول ديكتاتوري بعد هذا التاريخ سولا، مع الإنتباه إلى أن الدكتاتور حرم من حق ركوب الخيل خوفا من إعادة الملكية.[2]

IV. البرايتور (كبير القضاة)

أسندت مهمة الإشراف على القضاء عام 366 ق.م إلى شخص يدعى البرايتور أو القاضي، وكان يقوم بعمل القنصلان في وقت الحرب، ويتم إنتخابه لمدة عام واحد، ويقوم بحفظ القوانين وإصدارها، والتي شكلت الجزء الأكبر من القانون الروماني في عصر الجمهورية، وكان يختار من بين أعضاء مجلس السناتو وعند إنتهاء مدته يعمل كحاكم لأحد الأقاليم التابعة لمدينة روما، وهو كذلك منصب مستحدث الهدف منه تخفيف الضغط عـن كاهل القنصلين بحيث يتكفل بأمور القضاء والعدالة وتمتع صاحب هذا المنصب بسلطة (الإمبريوم) مثل القناصل تماما مع ما يحمله هذا السلطان من قوة تنفيذية مشابهة لسلطة القناصل، وبعدها زاد عدد مناصب البرايتور نتيجة لتوسع الدولة مما إضطر لزيادة عددهم على حسب الولايات، ومما يجدر ذكره أن القناصل والبراترة بعد إنقضاء سنتهم يصبحون حكام مقاطعات أي يتحصلون على منصب برو قنصل.

[1] عبد الحليم مُحَّد حسن، المرجع السابق، ص 14_ 15.

[2] إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 53_ 54.

V. **الكينسور**

كانت هذه الوظيفة مقصورة فقط على أحد أعضاء مجلس الشيوخ، ولكن أصبح من حق العامة الترشح لهذا المنصب منذ عام 339 ق.م، وهو من المناصب الإدارية المتخصصة التي لم تكن تحتاج لسلطان الإمبريوم بل سلطة إدارية عليا (POTESTAS) تمكن حاملها من القيـام بمهامه، ووظيفة الكينسور تشمل تقييم الثروات وتنظيم المواطنين فى قبائل وطبقات وفئات، وكان هناك منصبان للقيام بالإحصاء بهدف جباية الضرائب والتعبئة العامة للخدمـة العسكرية، ويتم الإحصاء وفق طرق ونظم ثابتة، وتنظيم الشئون المالية فى الدولة ويتولى الوظيفة لمدة 18 شهرا.

VI. **الكواستور (مسؤول المالية):**

ووجد هذا المنصب منذ بداية العهد الجمهوري ويكلف شاغله بالأمور المالية للدولة وخزانتها العامة لكي يتفرغ القنصلان لإدارة شؤون الدولة الأخرى بدلا من الأمور المالية، ويوجد منصبان لهذه الوظيفة يعينان من طرف القنصلين ولكن بداية من عام 447ق.م أصبحت تتم بالإنتخاب من طرف الجمعية القبلية، وفتحت هذه المناصب أمام العامة بعد صدور قانون سكسيوس وليكينيوس عام 367 ق.م، مما جعلت هذا النظام يقوم أساسا على الخبرة والكفاءة دون إعتبار لأي معايير أخرى.[1]

VII. **الحكم بالوكالة:** وهي صلاحية إختيار من يحكم في حالة وفاة القناصـل أو إقالتهما لنقص في شرعية إنتخابهما وهذه الصلاحية من حق مجلس السناتو وقد يشغلها المجلس في حالة إختيار قنصل لا يعجبهم.

VIII. **جماعة الكهنة:** في الحكم الملكي كان الملك يمارس سلطات دينية واسعة، بينما في العهد الجمهوري لم تنتقل إلى القناصل السلطات الدينية بإستثناء حق إستطلاع وغياب الآلهة (auspicia) لمعرفة رضائها أو سخطها قبل الأقدام على عمل عام، أما أغلب هذه الإختصاصات فإن شطرا منها وهو الخاص بتقديم القرابين كان يتولاه كاهن يسمى ملك القرابين (Rex Saerorum) على حين

[1] الأخضر لوبيدة_ مُحَّد حساني ، المرجع نفسه، ص ص 13- 14.

أن الشطر الأكبر، وهو الخاص بالعلاقات الرسمية بين المجتمع الروماني وآلهته التي ترعاه بعنايتها، كانت تتولاه جماعة (Collegium) من الكهنة يقوم على رأسها الكاهن الأكبر أو الحبر الأعظم (Pontifex Maximus). ووجد عدة جماعات (Collegian) من الكهنة مختص كل منها بإقامة شعائر طقوس دينية بعينها بمثل ما كانت تقوم به في عهد الملكية، وأشتهر من جماعات الكهنة في العهد الجمهوري جماعتان: الجماعة الأولى: تجمع نبوءات وهي سيبولاي والحفاظ عليها، وإستطلاعها كلما أمر مجلس الشيوخ (Sinatos) بذلك في الأزمات، أما الجماعة الأخرى هي جماعة العراف (Augures) التي كانت تشرف على إستطلاع رغبات الآلهة إزاء الشؤون العامة.[1]

ثالثا: إنعكاس الصراع على مقاطعة إفريقيا

قام قيصر بتغيير نظام إفريقيا تغييرا عميقا فأزال مملكتي يوبا وماسينيسا اللتين ناصرتا بومبيوس وجعل من القسم الشرقي من نوميديا مقاطعة نوميديا جديدة سماها إفريقيا الجديدة[2] التي ضمت بعد عشرين سنة إلى القديمة التي سميت إفريقيا العتيقة، حيث عين على رأس الولاية الجديدة سالوستيوس ليكون أول حاكم لإفريقيا الجديدة برتبة بروقنصل ويفصل بين الإفريقيتين الخندق الذي وضعه سيبيون الإميلين أما من جهة الغرب نجد حدود الولاية الجديدة تمتد عبر الخط المار بين هيبوريجيوس (عنابة) وروسيكادا (سكيكدة) وينحدر نحو الجنوب غربي كالاما (قالمة) ثم باتجاه الجنوب الشرقي ليصل إلى كابسا (قفصة).[3] في هذه الأثناء لجأ أرابيون إبن ماسينيسا إلى إسبانيا متحالفا مع سكستيوس بومبي، أما في المغرب القديم فمباشرة بعد وفاة قيصر سنة 44 ق.م تجدد الصراع العسكري بين الرومان إثر هذا التصدع السياسي الذي إعتراهم، بدا سكان المغرب يتحينون الفرص لإيقاف زحف الرومان، كان الإشراف في تلك الآونة على المقاطعتين الإفريقيتين موضوع إتفاق متجدد بين أعضاء الحكم الثلاثي،

[1] إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 52.

[2] حمادوش بولخراص، إصلاحات أغسطس في الدولة الروماني وانعكاساتها على المغرب القديم، المرجع السابق، ص 34.

[3] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 135.

كان تيتيوس سكستيوس حاكم على إفريقية الجديدة الموالي لأنطونيوس، أما كورنيفكيوس كان حاكم على الولاية القديمة وولاؤه للحزب الجمهوري. [1]

كان القضاء على نوميديا في ذلك العام بالتحديد يمثل نهاية المرحلة دامت قرنا من الزمن (146 ق.م- 46 ق.م)، أراد قيصر بتلك المصادفة التاريخية أن يحتفل بالذكرى المئوية للإنتصار الروماني على القرطاجيين، بأن أضاف مكسبا إقليميا جديدا إلى المكاسب الرومانية القديمة، مساهمة منه في توسيع الإمبراطورية على حساب الشعوب المجاورة.

أما الجزء المتبقي من نوميديا، فقد قسم بين بوخوس والمرتزق سيتيوس كمكافأة لهما، فعمد الأول إلى مد حدوده من واد الساحل إلى الوادي الكبير، بينما غنم الثاني سيتيوس الشمال الغربي من مملكة نوميديا، ويشمل مقاطعة سيرتا وضواحيها، والتي أقاموا بها إمارة، عرفت باسمهم الستيانيين وهي أشبه بكونفدرالية، تجمع عدة مدن مشهورة وهي القل وسكيكدة وميلة وسيرتا كعاصمة لها، وشكل فيما يعرف بالإتحاد السرتي، الذي ألحق بإفريقيا الجديدة.[2]

وفي هذه الآونة ظهر الأمير أرابيون كمنافس آخر إستغل ظروف النزاع في المغرب القديم بين حاكم المقاطعة الإفريقية القديمة والمقاطعة الإفريقية الجديدة اللذان حاول كل منهما تجميع السلطة في يده، هذا ما أدى بالحاكمين إلى عقد التحالفات مع المغاربة[3]، بدأت محاولات المغاربة نحو التحرر من سيطرة الرومان عندما طلب حاكم إفريقية الجديدة تيتيوس المساعدة من آرابيون الزعيم النوميدي.[4]

قامت الحرب بينهما من أجل توحيد المقاطعتين، بحيث إنتصر سكستيوس على كورنيفيكيوس، سنة 42 ق.م، ثم على فانغو بين سنتي 41 و40 ق.م وبالتالي سير المقاطعتين وفي خضم هذا

[1] مُحَمَّد البشير شنيتي، الإحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق.م_ 40م)، ط2، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 1985م، ص 68.

[2] توريت مصطفى، الحرب الأهلية الرومانية الثانية (49_46 ق.م)...،المرجع السابق، ص 215.

[3] مُحَمَّد البشير شنيتي، الإحتلال الروماني لبلاد المغرب...، المرجع السابق، ص 68.

[4] حمادوش بولخراص، إصلاحات أغسطس في الدولة الرومانية ...، المرجع السابق، ص 34.

الصراع بين حاكمي المقاطعتين قتل الملك أرابيون بسبب تخوف الرومان منه بعد أن إتهمه سكستيوس بالتعامل مع منافسيه، غير أن كامبس يشير أن أرابيون قتل على يد فانغو حاكم إفريقية القديمة.[1]

بعد عملية الإغتيال إستقر الأمر في الأخير إلى أوكتافيوس، حيث قام مباشرة في إحياء عملية الإستيطان التي توقف نشاطها بسبب الحرب الأهلية، التي ساهمت في هجرة المعمرين لأراضيهم وإنخراطهم في الجيش ضمن صفوف إميليوس لبيديوس سنة 36 ق.م، ومنهم من توجه إلى روما هذا ما جعل أوكتافيوس يفكر في مستقبل الإستيطان في المغرب القديم، قام مباشرة بإرسال ستاتيليوس طوروس سنة 35 ق.م من أجل المحافظة على المستعمرات وخاصة المتواجدة بإفريقيا، تعتبر هذه الخطوة التي باشرها أوكتافيوس من أجل الحفاظ على الممتلكات الرومانية حتى ينجلي الوضع بينه وبين خصمه القوي أنطونيوس وتضع الحرب أوزارها، بعدها يتفرغ إلى عملية الإستيطان.[2]

حيث حافظة المدن السبعة التي أخذت هذه الصبغة السياسية بعد سنة 146 ق.م على حريتها حتى بعد نهاية الحرب الإفريقية رغم أن بعضها إنحاز إلى بومبي أثناء الحرب ولقيت من الديكتاتور عقوبات صعبة قاسية مثل ثابسوس وحضر موت ويمكن أن يكون وضع هذين المدينتين قد تغير لفترة زمنية أثناء حكم قيصر ثم عاد بعد ذلك بسنوات، وقام قيصر بتسريح الجنود القدامى مباشرة بعد مغادرته إفريقيا بعد إنتصاره في معركة ثابسوس تفاديا لتمردهم عليه مجددا، ويعتقد أنه منحهم أراض هناك، ووضع قوانين تمنع الإبتزاز المالي وحقوق المواطنة.[3]

إن الحكومة الرومانية سواء كانت أرستقراطية جمهورية أو شعبية ديمقراطية كان لها سياسة تدرجية إستعمارية وتوسعية واضحة إتجاه تلك الدول الإقليمية المجاورة لها خاصة منها الغنية بالأراضي الخصبة التي يمكن أن تمون الإقتصاد الروماني بالقمح والزيتون وغيرها، وكذلك الأموال من خلال التجار

[1] صحراوي عبد القادر، المرجع السابق، ص 116_ 117.

[2] حمادوش بولخراص، الصراع الروماني أواخر العصر الجمهوري وإنعكاساته، المرجع السابق، ص 60.

[3] إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 233.

الإيطاليين الذين كانوا يحتلون كل ربوع تلك المماليك والأقاليم لربط إقتصادها بالإقتصاد الروماني تمهيدا لغزوها وضمها للدولة الرومانية.

يقول الباحث مومسن (Momsen):" إحتلت الحكومة الرومانية بشدة الأراضي التي كانت تمتلكها قرطاج عند سقوطها، وذلك من أجل إستغلالها حتى لا تتركها للآخرين، فلم تبذل أي محاولة لإيقاظ حياة جديدة فيها، بل إكتفوا بالحفاظ على الجثة، لم يكن حب الهيمنة ولا الغزو، بل بدافع الخوف والغيرة، قد أنشأت روما مقاطعة أفريقيا، هذه المنطقة ليس لها تاريخ في ظل الجمهورية"، يريد مومسن من هذا القول أن يبين أن روما في إطار الجمهورية، كانت فقط تريد أن تحافظ على أملاك قرطاجة، دون ضخ المزيد من الدماء فيها وذلك من أجل حياة جديدة، لذا أحتلوا قرطاجة التي صارت تسمى بالمقاطعة الأفريقية بدافع من الغيرة، وهو ما دفع روما إلى إنشاء تلك الولاية، مستنتجا في الأخير أن روما كانت تغار من القرطاجيين، أما الخوف فكان من نوميديا القوية تحت حكم العاهل ماسينيسا ومن بعده ميكيبسا ".[1]

لم تأتي فالحرب التي قام بها قيصر في مصر لم تأتي بفائدة كبيرة لأنه لم يخضع ذلك القطر لسلطتهم بل تركه مستقلا كما كان.[2]

[1] خولة بوشامة_ زينب بلعابد، المرجع السابق، ص 85.

[2] نجيب إبراهيم طراد، المرجع السابق، 220.

الفصل الثالث: تداعيات حرب إفريقيا على مملكة نوميديا ونتائجها

أولا: التأثير الإداري

أولا: التأثير الإقتصادي

ثانيا: التأثير العسكري

ثالثا: التأثير الإجتماعي

أولا: التأثير الإداري

بعد أن أثرت الحروب الإفريقية على الاقتصاد والعسكرية والمجتمع في نوميديا، لم تكن الإدارة المحلية بمنأى عن هذه التحولات. فمع تراجع قوة الدولة المركزية وتدخل القوى الأجنبية، شهدت نوميديا تغيرات جذرية في نظامها الإداري، حيث أدت سياسات روما إلى إعادة هيكلة السلطة المحلية وإدخال أنظمة إدارية جديدة تخدم مصالحها. لم يقتصر الأمر على تغيير القوانين والهياكل، بل امتد ليشمل تعيين مسؤولين أجانب أو موالين لها، وإعادة تنظيم المدن والمقاطعات وفق النمط الروماني. هنا، يظهر التأثير الإداري كعامل محوري في استكمال صورة التحولات التي عاشتها نوميديا، حيث أصبحت إدارة البلاد جزءا من منظومة أكبر، مرتبطة بمصالح الإمبراطورية الرومانية وموجهة لخدمتها.

I. التحول من الإدارة القبلية إلى الإدارة الرومانية

شهدت نوميديا تحولا جذريا في بنيتها الإدارية عقب الحروب الإفريقية والاحتلال الروماني، حيث انتقلت من نظام قبلي مرن إلى نظام إداري مركزي صارم يخضع لسلطة روما.

في العصر الذهبي لنوميديا، خاصة في عهد الملك ماسينيسا (202–148 ق.م)، كانت الإدارة تعتمد على تحالف القبائل الرئيسية مثل الماسيلوالمازيسيل، حيث كان الملك يجمع بين السلطتين السياسية والعسكرية، ويساعده في ذلك زعماء القبائل ومجالسهم المحلية. كانت القرارات الكبرى تتخذ بالتشاور مع هذه المجالس، بينما تدار الشؤون اليومية عبر جباة الضرائب وضباط الجيش المحليين. كان هذا النظام يمنح مرونة كبيرة في إدارة الأقاليم، ويحافظ على استقلالية القبائل في شؤونها الداخلية.[1]

غير أن وفاة ماسينيسا عام 148 ق.م، وما أعقبها من صراعات بين أبنائه وأحفاده، أضعف السلطة المركزية وفتح الباب أمام التدخل الأجنبي. في حرب يوغرطة (111–105 ق.م)، استغلت

[1] يوليوس قيصر، حرب إفريقية (45 – 46ق.م)، تر: مُحَمَّد الهادي حارش، دار الهدى للطباعة و النشر، الجزائر، 2014. ص 95.

روما الانقسامات الداخلية لتفرض سياسة التقسيم الإداري، حيث قسمت نوميديا بين حلفائها من الملوك المحليين، مثل بوخوس الثاني ومستنبعل، في محاولة لإضعاف أي مركز قوة موحد.

بعد هزيمة يوغرطة ومعركة ثابسوس عام 46 ق.م، التي انتصر فيها يوليوس قيصر على الملك يوبا الأول، أصبحت نوميديا رسميا تحت السيطرة الرومانية المباشرة. عندها، قسمت روما الإقليم إلى مقاطعات وولايات، وعينت حكاما رومانيين يحملون رتبة "بروقنصل" لإدارة الشؤون المدنية والعسكرية، واتخذوا من مدن مثل أوتيكا مقرا لهم.

أصبحت القرارات الإدارية تصدر من الحكام الرومان، وتراجعت سلطة الملوك المحليين وزعماء القبائل، مما أدى إلى فقدان الاستقلال الإداري للمملكة. لم يعد للقبائل دور يذكر في صنع القرار، بل أصبحت تتبع للسلطة الرومانية المركزية، التي فرضت قوانينها وأنظمتها على الجميع.[1]

هكذا، تحولت نوميديا من مملكة مستقلة ذات نظام إداري قبلي إلى مقاطعة رومانية تخضع لنظام إداري مركزي، وهو ما شكل نقطة تحول أساسية في تاريخ المنطقة.

II. إعادة تنظيم المدن والمقاطعات

بعد سقوط نوميديا تحت السيطرة الرومانية، شرعت روما في عملية إعادة تنظيم المدن والمقاطعات بهدف ترسيخ سيطرتها وتسهيل إدارة المنطقة. بدأت هذه السياسة بشكل واضح بعد معركة ثابسوسعام 46 ق.م، عندما انتصر يوليوس قيصر على الملك يوبا الأول، وأصبحت نوميديا رسميا جزءا من الإمبراطورية الرومانية، حيث تم تقسيمها إلى مقاطعات وولايات تابعة لروما.

تحولت المدن الرئيسية في نوميديا إلى مراكز إدارية مهمة للإمبراطورية. ومن أبرز هذه المدن كانت سيرتا (قسنطينة حاليا)، التي كانت عاصمة المملكة النوميدية الموحدة سياسيا وثقافيا، ثم أصبحت بعد الاحتلال الروماني عاصمة لمجموعة المدن الأربع (سيرتا، ميلاف "ميلة"، سيلو "القل"، روسيكادا "سكيكدة")، وهي ما عرف لاحقا بمجموعة المستعمرات الأربع (Confederation of

[1] عمران عبد الحميد، "نوميديا أثناء الاحتلال الروماني"، مجلة عصور الجديدة 3، العدد 10 (2013): 11–13

(the Four Colonies، التي كانت تدار بشكل جماعي تحت الإشراف الروماني. كما برزت مدن أخرى مثل هيبونريجيوس (عنابة)، التي أصبحت مركزا تجاريا وإداريا مهما على الساحل[1].

عملت روما على إدخال نظام البلديات الرومانية (Municipia) في بعض المدن، حيث منحت حقوق المواطنة الرومانية لبعض النخب المحلية الموالية لها، مما عزز اندماجهم في النظام الإداري الجديد. كما تم توسيع شبكة الطرق الرومانية بين المدن لتسهيل حركة الجيوش والبضائع، مما ساهم في تعزيز السيطرة الرومانية على المنطقة.

في المقابل، بقيت غالبية السكان المحليين تحت نظام إداري تابع، وأصبحت القرارات الإدارية تصدر من الحكام الرومان، الذين كانوا يعتمدون على موظفين من روما أو من النخب المحلية الموالية لهم. أدى ذلك إلى تراجع دور الملوك المحليين وزعماء القبائل، وبروز نخب جديدة مرتبطة بالنظام الروماني.[2]

من أبرز الشخصيات التي ارتبطت بهذه الفترة الملك يوبا الأول، الذي حاول الحفاظ على استقلالية نوميديا قبل هزيمته النهائية أمام روما، ثم الحكام الرومان الذين تولوا إدارة المنطقة بعد الاحتلال، مثل البروقناصل الذين أداروا الشؤون المدنية والعسكرية من مدن مثل أوتيكاويوتيكا، والتي أصبحت عواصم إدارية مهمة في شمال إفريقيا الرومانية.

هكذا، شكلت إعادة تنظيم المدن والمقاطعات في نوميديا أحد أبرز مظاهر التحول الإداري الذي فرضته روما، حيث تحولت المدن إلى مراكز للسلطة الرومانية، وتم إدخال أنظمة إدارية جديدة عززت السيطرة الإمبراطورية على المنطقة ودمجتها في المنظومة الرومانية.[3]

[1] عمران عبد الحميد، المرجع السابق، ص 18

[2] محمد علي الصغير، "تاريخ شمال إفريقيا القديم" ، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2005، ص 84

[3] شنيتي محمد البشير، المرجع السابق، ص107-108

III. سياسة التقسيم والإدارة المركزية

بعد سقوط نوميديا تحت السيطرة الرومانية، اتبعت روما سياسة واضحة تقوم على تقسيم المنطقة وتفتيتها إداريا، وذلك بهدف إضعاف أي مركز قوة موحد وضمان سيطرتها المطلقة على شمال إفريقيا. بدأت هذه السياسة تظهر بوضوح بعد نهاية حرب يوغرطة (111–105 ق.م)، عندما منحت روما أجزاء من نوميديا لحلفائها المحليين مثل بوخوس الأول ملك موريطانيا، الذي توسعت مملكته على حساب الأراضي النوميدية الغربية، بينما حصل الملك غودا على الجزء الشرقي من نوميديا.

لكن التحول الأكبر حدث بعد معركة ثابسوس (46 ق.م)، عندما انتصر يوليوس قيصر على الملك يوبا الأول، مما أدى إلى سقوط نوميديا نهائيا. قام قيصر بتقسيم أراضي نوميديا بين حلفائه والمتعاونين معه: فمنح الجزء الغربي لملك موريطانيابوكوس الثاني، بينما منح جزءا آخر للمرتزق سيتيوس، وأبقى على الجزء الشرقي الخصب تحت السيطرة الرومانية المباشرة، حيث أعلن عن إنشاء مقاطعة رومانية جديدة سميت "أفريكا نوفا" (إفريقيا الجديدة)، وعين عليها المؤرخ سالوستيوس حاكما.[1]

هذا التقسيم لم يكن عشوائيا، بل كان جزءا من استراتيجية روما في إدارة شمال إفريقيا، حيث عملت على تفكيك الوحدة السياسية لنوميديا وإضعاف الروح الوطنية لدى سكانها. كما شجعت روما على ظهور نخب محلية موالية لها، واستغلت الانقسامات الداخلية بين القبائل والأمراء المحليين لتسهيل سيطرتها.

فيما يتعلق بالإدارة المركزية، فقد عملت روما على إعادة تنظيم المدن والمقاطعات، حيث حولت المدن الرئيسية مثل سيرتا (قسنطينة) وهيبونريجيوس (عنابة) وروسيكادا (سكيكدة) إلى مراكز إدارية تابعة مباشرة للإمبراطورية. وأصبحت القرارات الإدارية تصدر من الحكام الرومانيين، الذين كانوا يعتمدون على موظفين من روما أو من النخب المحلية الموالية لهم. كما أدخلت روما نظام البلديات

[1] يوليوس قيصر، حرب إفريقية، المرجع السابق، ص 93

الرومانية في بعض المدن، ومنحت حقوق المواطنة لبعض النخب المحلية، مما عزز اندماجهم في النظام الجديد.

من أبرز الشخصيات التي ارتبطت بهذه الفترة الملك يوبا الأول، الذي سقط في معركة ثابسوس، والملك بوكوس الثاني حليف روما، والمرتزق سيتيوس الذي نال جزءا من نوميديا مكافأة له على خدماته لقيصر. كما حاول الأمير أرابيون، ابن ماسينيسا الثاني، استعادة نوميديا بعد اغتيال قيصر، لكنه لم ينجح في مواجهة الإدارة الرومانية المركزية، وسرعان ما تم القضاء على محاولته عام 40 ق.م.

في الختام، شكلت سياسة التقسيم والإدارة المركزية التي اتبعتها روما في نوميديا أداة رئيسية لضمان سيطرتها على المنطقة، حيث أدت إلى تفكيك الوحدة السياسية للمملكة، وإضعاف الروح الوطنية، وترسيخ السيطرة الإمبراطورية على المدن والمقاطعات، مما سهل اندماج نوميديا في المنظومة الرومانية.[1]

[1] شنيتي مُحَمَّد البشير، المرجع السابق، ص ص 75-77

ثانيا: التأثير الاقتصادي

شكلت الحرب الإفريقية منعطفا حاسما في تاريخ مملكة نوميديا، حيث أحدثت تحولات عميقة في مختلف جوانب الحياة، ولم يكن الاقتصاد بمنأى عن هذه التداعيات. فقد عانت نوميديا، التي كانت تعد سلة غذاء شمال إفريقيا، من تدهور كبير في مواردها وبنيتها الاقتصادية نتيجة النزاعات المسلحة والتدخلات الأجنبية، خاصة من روما وقرطاج. أدت هذه الحروب إلى تدمير البنية التحتية الزراعية والصناعية، وتعطيل شبكة التجارة، فضلا عن تغير النظام المالي والنقدي، مما أثر سلبا على مستوى معيشة السكان وعلاقاتهم الاقتصادية مع العالم الخارجي. في هذا السياق، يعد تحليل التأثير الاقتصادي للحرب الإفريقية على نوميديا ضروريا لفهم التحولات الكبرى التي شهدتها المملكة في تلك الحقبة التاريخية.[1]

I.تراجع الإنتاج الزراعي والصناعي في نوميديا

كانت مملكة نوميديا، التي تأسست رسميا عام 202 قبل الميلاد على يد الملك ماسينيسا، معروفة بكونها سلة غذاء روما، حيث اشتهرت بإنتاجها الوفير من القمح عالي الجودة، بالإضافة إلى الشعير والبقوليات مثل الفول والعدس، والخضروات كالخس، وزيت الزيتون والفواكه. وقد أشار المؤرخ الروماني بلينيوس الأكبر إلى أن قمح نوميديا كان من أجود أنواع القمح في الإمبراطورية، حيث تفوق وزنه على القمح المستورد من غاليا وسردينيا، وأصبح مصدرا أساسيا لغذاء روما. كما أن الملك ماسينيسا نفسه حظي بتكريم من سكان جزيرة ديلوس اليونانية عام 179 ق.م، حيث كرمته وأبناؤه بتماثيل تقديرا لمساعدتهم بقافلة غلال كبيرة في وقت المجاعة.[2]

غير أن هذا الازدهار الزراعي لم يستمر طويلا، فقد بدأ التراجع مع اندلاع الحروب المتواصلة بين نوميديا والقوى المجاورة، خاصة روما وقرطاج. ففي أعقاب وفاة ماسينيسا عام 148 ق.م، اندلعت صراعات داخلية بين أبنائه، ثم بين خلفائهم، حرب يوغرطة ضد روما (111–105 ق.م).

[1] قاسم محمّد، "الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مقاطعة نوميديا الرومانية"، مجلة، مج25، ع1، 2023،ص 31

[2] شارل أندريه جوليان، تاريخ شمال أفريقيا القديم، المرجع السابق، ص135-136.

أدت هذه الحروب إلى تدمير العديد من القرى والأراضي الزراعية، مثلما حدث في منطقة سيرتا (قسنطينة حاليا)، التي كانت مركزا زراعيا وصناعيا مهما في قلب نوميديا. فقد تعرضت سيرتا لعدة حصارات وتدمير متكرر، مما أجبر المزارعين على الفرار بحثا عن الأمان، وتركت مساحات شاسعة من الأراضي دون زراعة أو رعاية.[1]

أما الصناعة المحلية، فقد تراجعت هي الأخرى بشكل كبير. كانت نوميديا تشتهر بصناعة الفخار، خاصة في مدن مثل سيرتا وتيبازة، حيث وجدت أفران ومعاصر زيتون ومشاغل لصناعة الأواني والأدوات المنزلية. كما برزت صناعة المنسوجات من الصوف والجلود، وصناعة المعادن مثل النحاس والحديد المستخرج من جبال الأوراس. غير أن الحروب أدت إلى انقطاع المواد الخام، وتعطلت طرق التجارة الداخلية والخارجية، مما أدى إلى توقف العديد من الورش والمشاغل الحرفية. بالإضافة إلى ذلك، فقد تسببت الحروب في فرار أو موت العديد من الحرفيين، وقل الطلب على المنتجات الصناعية بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية وعدم استقرار الأمن.[2]

تراجعت، إذا، الزراعة والصناعة في نوميديا بشكل ملحوظ بعد الحروب، مما أثر سلبا على مستوى معيشة السكان، وأدى إلى انتشار الفقر والبطالة. كما فقدت نوميديا مكانتها كسلة غذاء روما، وتراجعت صادراتها من القمح وزيت الزيتون، وهو ما أثر بدوره على الوضع الاقتصادي العام للمملكة. واستمر هذا التراجع مع ضم نوميديا تدريجيا إلى الإمبراطورية الرومانية، حيث تحولت إلى مقاطعة رومانية عام 46 ق.م، وبدأ اقتصادها يعتمد بشكل أكبر على روما، بينما تراجعت الصناعات المحلية لمصلحة المنتجات الرومانية المستوردة.[3]

[1] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص67

[2] مبارك الميلي، المرجع نفسه، ص 68

[3] راشد، توفيق مسعود. "سياسة الرومان في نوميديا وعلاقتها بالأمراء المحليين بعد تدمير قرطاجة." المجلة العلمية لكلية الاداب، 2015، ص51

II. انقطاع الطرق التجارية

شهدت مملكة نوميديا، منذ عهد الملك ماسينيسا (202–148 ق.م)، ازدهارا اقتصاديا وتجاريا ملحوظا، حيث توافرت شبكة من الطرق الداخلية التي ربطت المدن الرئيسية مثل سيرتا (قسنطينة)، تيفست (تبسة)، كالمة (قالمة)، مادور (مداوروش)، هيبونريجيوس (عنابة)، وروسيكادا (سكيكدة) ببعضها البعض وبالموانئ الساحلية. هذه الطرق ساهمت في تسهيل نقل البضائع الزراعية والحيوانية والصناعية، وسمحت بتدفق السلع بين المناطق الداخلية والسواحل، مما عزز التجارة الداخلية والخارجية.[1]

غير أن اندلاع الحروب المتواصلة، خاصة مع روما وقرطاج، أدى إلى تعطيل هذه الشبكة الحيوية. ففي فترة الصراعات الداخلية بعد وفاة ماسينيسا (148 ق.م)، ثم في حرب يوغرطة ضد روما (111–105 ق.م)، تعرضت الطرق التجارية للتخريب أو السيطرة من قبل القوات المتحاربة. كما أن المعارك التي دارت حول المدن الرئيسية مثل سيرتا وكالمة وأيضا موانئ هيبونريجيوس وروسيكادا، أدت إلى توقف حركة القوافل التجارية، وأصبحت السفر بين المناطق محفوفا بالمخاطر.

نتج عن ذلك نقص حاد في البضائع الأساسية، وارتفاع الأسعار، وتراجع التبادل التجاري مع الخارج. فمثلا، كانت نوميديا تصدر الحبوب والحيوانات إلى روما واليونان وإسبانيا عبر موانئها الساحلية، لكن الحروب أوقفت هذه الصادرات، مما أثر سلبا على الاقتصاد المحلي. كما أن القوات الرومانية، بعد انتصارها، سيطرت على أهم الطرق والموانئ، وفرضت قيودا على حركة التجار المحليين، مما أدى إلى انخفاض دخل الدولة وتدهور أوضاع التجار والمزارعين.[2]

بالإضافة إلى ذلك، فإن شبكة الطرق التي كانت تربط المدن النوميدية الكبرى، مثل الطريق بين سيرتا وكالمة وتبسة وعنابة، لم تكن دائما مهيأة بالشكل الكافي، مما زاد من صعوبة نقل البضائع في

[1] مُحَمَّد الحبيب بشاري، "شبكة الطرقات في شرق نوميديا في العهد الروماني"، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج16، ع1، 2013، ص383

[2] قاسم مُحَمَّد، المرجع السابق، ص153

ظل الظروف الأمنية المتدهورة. وقد اضطر الرومان، بعد احتلالهم للمنطقة، إلى إعادة بناء وتوسيع شبكة الطرق لتسهيل حركة الجيوش والسيطرة على الأراضي، لكن هذا لم يحل دون تدهور التجارة الداخلية في الفترات الأولى من الاحتلال.

على المستوى الاجتماعي، أدى انقطاع الطرق التجارية إلى توقف تدفق السلع الأساسية إلى الأسواق المحلية، مثل أسواق النونديناي (Nundinae) التي كانت تعقد في القرى والمدن، مما أثر على حياة السكان وتراجعت حركة التبادل بين الريف والمدينة. كما أن التجار الأجانب، الذين كانوا يزاولون نشاطهم في المدن الساحلية والداخلية، اضطروا إلى مغادرة البلاد أو تقليص نشاطهم، مما أفقد نوميديا مصدرا مهما للدخل والتنوع الاقتصادي.[1]

III. الاستغلال الاقتصادي من قبل القوى الأجنبية

بعد انتصار روما في صراعاتها مع قرطاج، ثم مع مملكة نوميديا نفسها، دخلت المنطقة مرحلة جديدة من الاستغلال الاقتصادي المنظم لصالح الإمبراطورية الرومانية. بدأ هذا الاستغلال بشكل واضح بعد هزيمة يوغرطة عام 105 ق.م، ثم بلغ ذروته بعد إخضاع نوميديا نهائيا وتحويلها إلى مقاطعة رومانية عام 46 ق.م، وذلك عقب انتصار يوليوس قيصر في معركة ثابسوس على أتباع بومبي، وتدمير آخر معاقل المقاومة النوميدية.[2]

فرضت روما ضرائب باهظة على السكان، حيث تمثلت الضرائب الأساسية في ضريبة الرؤوس (ضريبة الفرد) والضرائب على الأراضي الزراعية والمواشي، مما شكل عبئا كبيرا على الفلاحين والملاك المحليين. كما استولى الرومان على أهم الموارد الطبيعية، مثل الحبوب (خاصة القمح)، زيت الزيتون، المعادن (الذهب، النحاس، الحديد، الرصاص)، والحيوانات (الأغنام، الأبقار، الفيلة). وكانت هذه

[1] غانم، محمد الصغير .المملكةالنوميدية و الحضارة البونية . الجزائر:دار الأمة ،1998.ص 163

[2] برينان، أندري، المرجع السابق، ص ص 70-71.

الموارد تصدر بكميات كبيرة إلى روما لدعم الاقتصاد الإمبراطوري وتلبية احتياجات الجيش والسكان في إيطاليا.[1]

أدت سياسات الاستغلال الرومانية إلى استنزاف ثروات المنطقة وتراجع مستوى معيشة السكان المحليين. فقد انتزعت روما الأراضي الخصبة من أصحابها الشرعيين، ووزعتها على المستوطنين الرومان والمعمرين، بينما تم إبعاد القبائل النوميدية إلى المناطق الهامشية والفقيرة، كما حدث مع قبيلة موزولاملي وقبائل أخرى في الجنوب النوميدي. وقد وثق المؤرخون والأساقفة المحليون، مثل الأسقف فيريانوس، هذه الممارسات وأشاروا إلى أن كبار الملاك الرومان استغلوا الظروف الطبيعية الصعبة (كالقحط والأوبئة) لضم أراضي الفلاحين المحليين الذين عجزوا عن دفع الضرائب.

أصبحت نوميديا مصدرا رئيسيا للقمح والمنتجات الزراعية الأخرى لروما، حيث كانت كمية القمح المرسلة إلى العاصمة الإمبراطورية تصل إلى عشرات آلاف الأطنان سنويا. كما طورت روما شبكات الري والطرق التجارية لضمان نقل هذه الموارد بسهولة، لكن الفائدة الحقيقية كانت تعود إلى الإمبراطورية وليس للسكان المحليين. بالإضافة إلى ذلك، تم فرض نظام مالي جديد، حيث بدأت العملة الرومانية تنتشر في نوميديا، بينما تراجعت العملة المحلية، مما عزز التبعية الاقتصادية للمنطقة لروما.[2]

IV. التحولات في النظام النقدي والمالي

شهدت مملكة نوميديا، منذ عهد الملك ماسينيسا (202–148 ق.م)، بدايات نظام نقدي منظم، حيث ضربت مدن مثل سيرتا (قسنطينة حاليا) وروسيكادا (سكيكدة) عملاتها الخاصة، التي حملت صورة الملك وأحيانا رموزا محلية كالنخلة أو الحصان. وكانت هذه العملات تعكس قوة المملكة

[1] محمد البشير، الشنيتي . سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريتانيا (146ق.م – 40م)، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982، ص 30.

[2] قاسم محمد." المرجع السابق، ص ص 15- 16.

واستقلاليتها الاقتصادية، وتستخدم في المعاملات التجارية الداخلية ومع الدول المجاورة مثل قرطاج وروما.

غير أن اندلاع الحروب المتواصلة، خاصة بعد وفاة ماسينيسا (148 ق.م) وخلال حرب يوغرطة (111–105 ق.م)، أدى إلى اضطراب النظام النقدي المحلي. فمع تصاعد النزاعات الداخلية وزيادة تدخل روما في شؤون نوميديا، بدأت العملة الرومانية تنتشر تدريجيا في الأسواق، خاصة بعد انتصار روما على يوغرطة ثم احتلالها للمنطقة نهائيا عام 46 ق.م، عندما حولها يوليوس قيصر إلى مقاطعة رومانية[1].

أدى الاحتلال الروماني إلى فرض نظام مالي جديد، حيث أصبحت العملة الرومانية (الدراخما، ثم الدينياريوس) هي العملة الرسمية في المعاملات التجارية والضرائب. وتراجعت العملة النوميدية تدريجيا حتى اختفت من التداول، مما أفقد المنطقة جزءا من هويتها الاقتصادية. كما أن روما فرضت ضرائب باهظة، مثل ضريبة الرؤوس وضريبة الأراضي، والتي كان يدفع معظمها بالعملة الرومانية، مما زاد من تبعية نوميديا اقتصاديا لروما.

في المدن الرئيسية مثل سيرتا وروسيكادا وهيبونريجيوس (عنابة)، بدأت الأسواق تعتمد بشكل كامل على العملة الرومانية، بينما تراجعت المقايضة تدريجيا. كما أن روما قامت بتطوير شبكة طرق تجارية وبنى تحتية مالية (مثل خزائن الدولة ومراكز جباية الضرائب)، مما سهل حركة رأس المال والبضائع وفق النظام المالي الإمبراطوري.

ترتب على هذه التحولات تراجع دور الاقتصاد المحلي، وزيادة التبعية لروما، وفقدان نوميديا لاستقلاليتها النقدية والمالية. كما أن انتشار العملة الرومانية ساهم في تعميق الاندماج الاقتصادي بين نوميديا والإمبراطورية، لكنه أضعف في الوقت نفسه القوة الشرائية للسكان المحليين، خاصة

[1] مُحَمَّد العربي عقون، المرجع السابق، ص 264

الفلاحين والحرفيين الذين كانوا يعانون من صعوبة الحصول على العملة الرومانية لدفع الضرائب وإتمام المعاملات[1].

ثانيا: التأثير العسكري

بعد أن عانت نوميديا من تداعيات اقتصادية عميقة جراء الحروب الإفريقية، كان لا بد من أن تمتد آثار هذه الصراعات لتطال البنية العسكرية للمملكة. فقد أدت الحروب المتواصلة إلى تغيرات جذرية في طبيعة الجيش النوميدي، سواء من حيث التنظيم أو الأداء أو الولاءات، حيث ساهمت الخسائر البشرية والمادية في إضعاف القوات النظامية، في حين أدى التدخل الأجنبي إلى ظهور ميليشيات محلية وفرض سياسات تهدف إلى زعزعة الاستقرار. هنا، يصبح التأثير العسكري مكملا للصورة العامة حول تداعيات الحرب الإفريقية على نوميديا، ويسلط الضوء على كيفية تحول قوة المملكة من جيش موحد إلى كيانات عسكرية متفرقة وضعيفة أمام الهيمنة الخارجية.[2]

I. تغير موازين القوى العسكرية

شهدت مملكة نوميديا تحولا عميقا في ميزان القوى العسكرية خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، وذلك نتيجة الحروب المتواصلة التي خاضتها ضد قرطاج وروما، ثم فيما بعد بين الأمراء النوميديين أنفسهم. ففي البداية، كان الجيش النوميدي يتميز بقوة كبيرة، خاصة في عهد الملك ماسينيسا (202–148 ق.م)، الذي طور الجيش وجعله قوة ضاربة في شمال إفريقيا، اعتمد فيها على الفرسان الخفيفين والمشاة المناورين، كما اشتهر النوميديون بمهاراتهم في القتال السريع والغارات الخاطفة. وقد شارك ماسينيسا بجيشه في معركة زاما الشهيرة عام 202 ق.م إلى جانب الرومان ضد حنبعل القرطاجي، مما ساعد في تحقيق النصر الحاسم لروما.[3]

[1] شافية شارن، النشاط التجاري في نوميديا وموريطانيا القصيرية أثناء الإحتلال الروماني، العهد الإمبراطورية الأولى، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في العالم القديم, إشراف أستاذ: محمد البشر شنيتي جامعة الجزائر، 2000-2001، ص 38.

[2] شافية شارن، المرجع نفسه، ص ص 39-40

[3] قاسم محمد، "الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مقاطعة نوميديا الرومانية، المرجع السابق، ص ص 158-160.

غير أن وفاة ماسينيسا عام (148 ق.م) فتحت الباب أمام سلسلة من الصراعات الداخلية بين أبنائه وأحفاده، أشهرها حرب يوغرطة (111–105 ق.م)، والتي كانت من أطول وأشرس الحروب التي خاضتها نوميديا ضد روما. خلال هذه الحرب، خسر الجيش النوميدي الكثير من مقاتليه في معارك طاحنة مثل معركة سيرتا (112 ق.م) ومعارك أخرى في جبال الأوراس والسهول الداخلية. أدت هذه الخسائر إلى إضعاف الجيش النوميدي بشكل كبير، وفقدانه الكثير من خبراته وكوادره العسكرية.[1]

استغلت روما هذا الضعف العسكري، وأسست قواعد عسكرية في مناطق استراتيجية مثل سيرتا (قسنطينة)، هيبونريجيوس (عنابة)، وروسيكادا (سكيكدة)، مما أدى إلى تراجع نفوذ الجيش النوميدي وزيادة السيطرة الرومانية على المنطقة. كما أن روما بدأت في تجنيد أفراد من القبائل النوميدية لخدمة في جيوشها، مما أضعف أكثر من قوة الجيش المحلي وقلل من ولاء السكان للنظام النوميدي.[2]

II. سياسات التقسيم والفرقة

تبنت روما سياسة واضحة في شمال إفريقيا عرفت بـ"سياسة التقسيم والفرقة" أو "فرق تسد" وذلك بهدف إضعاف نوميديا ومنع قيام دولة قوية ومستقلة في المنطقة. بدأت هذه السياسة منذ اتصال روما بمملكة نوميديا في القرن الثالث قبل الميلاد، وتجلت بوضوح بعد وفاة الملك ماسينيسا عام 148 ق.م، عندما قسمت روما المملكة بين أبنائه الثلاثة: ميسيبسا، غلوسا، ومستنبعل، مما أدى إلى تفتيت قوة المملكة وتسهيل التدخل في شؤونها الداخلية.[3]

بعد وفاة ميسيبسا عام 118 ق.م، حاول تقسيم مملكته بين ولديه هيمبسال الأول وعزربعل وابن أخيه يوغرطة، لكن الصراع سرعان ما اندلع بينهم، خاصة بعد اغتيال هيمبسال الأول على يد يوغرطة وهروب عزربعل إلى روما طلبا للدعم. تدخلت روما مرة أخرى وقسمت المملكة بين يوغرطة

[1] جوليان شارل أندريه، المرجع السابق، ص239

[2] جوليان شارل أندريه، المرجع نفسه، ص239

[3] الميلي مبارك بن مُحَمَّد، المرجع السابق، ص 164

وعزربعل، لكن يوغرطة لم يرض بهذا التقسيم، فشن حربا على عزربعل وحاصره في سيرتا (قسنطينة حاليا) حتى قتله، مما أشعل حرب يوغرطة (111–105 ق.م) التي استمرت سبع سنوات وانتهت بهزيمة يوغرطة وتسليمه للرومان على يد الملك الموريطنيبوكوس الأول.[1]

بعد نهاية حرب يوغرطة، قسمت روما مملكة نوميديا مرة أخرى، حيث منحت بوكوس الأول جزءا كبيرا من غرب نوميديا، بينما حصل غودا على الجزء الشرقي، وحصل ماستانونزوس على الجزء الأوسط. وفي مرحلة لاحقة، بعد هزيمة الملك جوبا الأول (يوبا الأول) في معركة ثابسوس عام (46 ق.م)، قسمت روما نوميديا إلى ثلاث مناطق: جزء ضمته إلى مقاطعة أفريقيا الجديدة، وجزء منحته لمملكة موريطانيا، وجزء ثالث منحته لقائد روماني آخر.

كان الهدف من سياسة التقسيم والفرقة هو منع توحيد القبائل النوميدية تحت قيادة ملك واحد، وتسهيل السيطرة الرومانية على المنطقة. كما عملت روما على استمالة بعض الأمراء المحليين ضد بعضهم البعض، واستغلت النزاعات القبلية الداخلية لتحقيق مصالحها، مما أدى إلى إضعاف الروح الوطنية وزعزعة الاستقرار السياسي والعسكري في نوميديا.[2]

III. ظهور الميليشيات والجماعات المسلحة

شهدت نوميديا، خلال فترات الصراع الداخلي والتدخلات الأجنبية، ظهور مجموعات مسلحة وميليشيات خارج إطار الجيش النظامي، وهو ما يعد أحد أبرز تداعيات الحروب والاحتلال الروماني. بدأت هذه الظاهرة تتضح بشكل خاص بعد وفاة الملك ماسينيسا عام 148 ق.م، حيث اندلعت نزاعات بين أبنائه وأحفاده، وأصبحت القبائل المختلفة تبحث عن قادة محليين يدافعون عن مصالحهم في ظل غياب سلطة مركزية قوية.

أثناء حرب يوغرطة (111–105 ق.م)، لجأ يوغرطة نفسه إلى تشكيل مجموعات مسلحة من قبائل مختلفة، بعضها من المرتزقة الذين جندهم من خارج نوميديا، مثل الليقيوريين والتراقيين، وفقا لما

[1] جوليان، شارل أندريه.المرجع السابق، ص 261

[2] Serge Lancel, L'Algérie antique de Massinissa à saint Augustin, France: Par Partenoires, 2003 ، p101-102

ذكره المؤرخ سالوستيوس. كما استعان يوغرطة بقوات صغيرة سريعة الحركة تعتمد على أسلوب حرب العصابات، مستفيدا من معرفته بالمنطقة وجبال الأوراس، مما جعل مقاومته للرومان طويلة وصعبة.[1]

بعد هزيمة يوغرطة وتقسيم نوميديا بين الرومان وحلفائهم المحليين، استمرت مجموعات مسلحة في الظهور، خاصة في المناطق الريفية والجبلية، حيث كانت القبائل ترفض السيطرة الرومانية وتدافع عن استقلاليتها. من أشهر الأمثلة على ذلك حركة تاكفاريناس (17–24 ميلادي)، الذي كان ضابطا في الجيش الروماني المساعد، ثم انشق مع مجموعة من المقاتلين النوميديين وشن حرب عصابات ضد روما، مستفيدا من دعم القبائل المحلية وتضاريس المنطقة. استمرت حركته سبع سنوات، وأصبحت نموذجا للانتفاضات المسلحة المبنية على الهوية الأمازيغية ورفض الهيمنة الأجنبية.[2]

كما أن روما استخدمت أيضا جماعات مسلحة من النوميديين في جيشها المساعد، حيث كانت تجند الشباب المحليين وتدربهم على القتال، لكنها استغلتهم أحيانا في قمع إخوانهم، مما زاد من حدة الانقسامات داخل المجتمع النوميدي. هذا الأمر أدى إلى ظهور مجموعات مسلحة تعمل خارج الإطار الرسمي للدولة، سواء كانت تدافع عن مصالحها أو تبحث عن الربح من خلال السلب والنهب في ظل غياب الأمن.

في النهاية، أدى ظهور الميليشيات والجماعات المسلحة إلى زعزعة الأمن والاستقرار في نوميديا، وتراجع سلطة الدولة المركزية، وتفكك النسيج الاجتماعي، وهو ما سهل سيطرة روما على المنطقة بعد أن أصبحت القبائل والنخب المحلية مشتتة وضعيفة أمام القوة العسكرية الرومانية.[3]

[1] سالوستيوس، حرب يوغرطة. ترجمة: العربي عقون، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص 85

[2] مُحَّد البشير شنيتي، الإحتلال الروماني لبلاد المغرب، المرجع السابق، ص 68

[3] الميلي، مبارك بن مُحَّد، المرجع السابق، ص 175

رابعا: التأثير الاجتماعي

بعد أن أثرت الحروب الإفريقية بشكل مباشر على اقتصاد نوميديا وعسكريتها، امتدت تداعياتها لتلامس نسيج المجتمع النوميدي نفسه. فقد أدت النزاعات المسلحة والاحتلال الأجنبي إلى تحولات عميقة في التركيبة السكانية ونمط الحياة اليومية، وظهور أزمات وانقسامات جديدة بين أفراد المجتمع. لم يعد الأمر مقتصرا على الخسائر المادية أو العسكرية فحسب، بل شمل أيضا العلاقات الاجتماعية والعادات والتقاليد، مما أثر بشكل مباشر على الهوية الثقافية للمملكة وسكانها. هنا، يبرز التأثير الاجتماعي كأحد العوامل الأساسية التي شكلت مستقبل نوميديا بعد الحروب، حيث لم تكن التغيرات الاقتصادية والعسكرية سوى مقدمة لتحولات أعمق في حياة الناس وعلاقاتهم مع بعضهم ومع العالم الخارجي.

I. التغيير في التركيبة السكانية

شهدت مملكة نوميديا تحولات عميقة في بنيتها السكانية نتيجة موجات النزوح والهجرة الكبيرة التي أعقبت الحروب المتواصلة مع قرطاج وروما، ثم خلال الصراعات الداخلية بين الأمراء النوميديين.

بدأت هذه التحولات تظهر بوضوح بعد معركة زاما عام 202 ق.م، عندما بدأ ماسينيسا في توحيد القبائل تحت سلطته، لكنها اشتدت بعد وفاته عام 148 ق.م، وخلال حرب يوغرطة (111–105 ق.م). ففي هذه الفترة، تعرضت العديد من المناطق مثل سيرتا (قسنطينة حاليا)، هيبونريجيوس (عنابة)، وروسيكادا (سكيكدة) لحصارات وتدمير متكرر، مما أجبر سكانها على الفرار بحثا عن الأمان، سواء إلى المناطق الجبلية أو إلى مدن أخرى أو حتى خارج نوميديا نحو موريطانيا أو قرطاج.[1]

أدى هذا النزوح إلى تغير ديمغرافي كبير، حيث تركزت بعض القبائل في مناطق محددة، بينما انتشرت قبائل أخرى في مناطق جديدة بحثا عن الأمان والاستقرار. كما أن الحروب المتواصلة أدت إلى تراجع عدد السكان بسبب القتلى والأسرى، إضافة إلى انتشار المجاعات والأوبئة نتيجة تدمير

[1] قاسم مُحَمَّد، "الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مقاطعة نوميديا الرومانية، المرجع السابق، ص 153

المحاصيل وتوقف التجارة. وقد وثق المؤرخون الرومان أن بعض القبائل اختفت تماما أو اندمجت في قبائل أكبر نتيجة هذه الظروف.[1]

في المقابل، شجعت روما بعد احتلالها للمنطقة على توطين بعض المجموعات الأجنبية، مثل المستوطنين الرومان والإيطاليين، في المدن الساحلية والداخلية، مما أدى إلى ظهور فئات اجتماعية جديدة في المجتمع النوميدي، كما أن بعض النوميديين الذين خدموا في الجيش الروماني المساعد حصلوا على أراض أو امتيازات، وأصبحوا يشكلون طبقة جديدة من النخب المحلية الموالية لروما.

هكذا، أدت الحروب والاحتلال إلى تغير التركيبة السكانية في نوميديا، حيث ظهرت فئات جديدة من المهاجرين والنخب، بينما تراجعت بعض القبائل التقليدية أو اندمجت في كيانات أخرى. كما أن الاختلاط بين السكان المحليين والمستوطنين الأجانب أدى إلى ظهور ثقافة هجينة، جمعت بين العناصر الأمازيغية والرومانية، وهو ما أثر على الهوية الاجتماعية والثقافية للمنطقة في القرون اللاحقة.[2]

II. التحولات في نمط الحياة

شهدت نوميديا، بعد الحروب المتواصلة والاحتلال الروماني، سلسلة من التحولات الجذرية في نمط حياة سكانها، سواء في المدن أو الريف أو المناطق الجبلية. بدأت هذه التحولات تظهر بوضوح بعد معركة زاما (202 ق.م) وتواصلت مع حرب يوغرطة (111–105 ق.م) وصولا إلى الاحتلال الروماني الكامل عام 46 ق.م.[3]

[1] حارش، محمد الهادي. دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة. دار هومة، 2001، ص110

[2] عمران عبد الحميد. "نوميديا أثناء الاحتلال الروماني." مجلة عصور الجديدة، مج:3، ع:10، 2013، ص11-13

[3] Serge Lancel,opcit, p 133-134

1. من البداوة إلى الاستقرار أو العكس

كانت الحياة في نوميديا قبل الحروب تعتمد على مزيج من البداوة والاستقرار؛ حيث عاشت بعض القبائل في مدن مزدهرة مثل سيرتا (قسنطينة)، هيبونريجيوس (عنابة)، وروسيكادا (سكيكدة)، بينما ظلت قبائل أخرى تعتمد على الرعي والتنقل بين المراعي.

بعد الحروب، اضطرت بعض المجموعات المستقرة إلى العودة إلى نمط الحياة البدوية أو شبه البدوية، حيث لجأت إلى المناطق الجبلية مثل جبال الأوراس بحثا عن الأمان، في حين استقرت مجموعات أخرى بالقرب من المدن المحمية من قبل الرومان، أو في القرى التي شكلتها روما لخدمة مصالحها الاقتصادية والعسكرية.[1]

2. تغير العادات والتقاليد

أدى الاحتلال الروماني إلى تأثر المجتمع النوميدي بعادات وتقاليد جديدة، حيث بدأت بعض العائلات النخبوية في تبني العادات الرومانية، مثل ارتداء الملابس الرومانية، واستخدام اللغة اللاتينية، واتباع الديانة الرومانية أو عبادة الآلهة الرومانية إلى جانب الآلهة المحلية.

كما انتشرت بعض العادات الجديدة في الطعام والبناء، حيث أصبحت الفيلات الرومانية والحمامات العامة من مظاهر الحياة في المدن الكبرى، بينما ظلت المناطق الريفية محافظة على عاداتها التقليدية في الزراعة وتربية الماشية.[2]

[1] فرحاتي فتيحة، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني (213 ق.م – 46 ق.م). الجزائر: منشورات أبيك، 2007، ص149-151

[2] محفوظ خالد، "ظاهرة الهجرة الداخلية في مقاطعة نوميديا خلال القرنين الثالث والرابع للميلاد." جامعة سطيف 2، مجلة الملتقى الوطني، 2022، ص14

3. التغيرات في الحياة اليومية

تغيرت الحياة اليومية للسكان بشكل كبير بعد الحروب؛ ففي المدن، أصبحت الأسواق الرومانية (الفوروم) مركزا للنشاط التجاري والاجتماعي، بينما تراجعت الأسواق التقليدية (النونديناي) في بعض المناطق.

كما أن نظام الضرائب الباهظة الذي فرضته روما أجبر العديد من الفلاحين على بيع أراضيهم أو العمل كعمال لدى الملاك الرومان، مما أدى إلى ظهور فئة جديدة من العمال الزراعيين والخدم في المدن.

في المقابل، ظهرت فئة من النخب المحلية التي تعاونت مع الرومان وحصلت على امتيازات، مثل الأرض أو الوظائف في الإدارة المحلية أو الجيش الروماني المساعد.[1]

من أبرز الأمثلة على التحولات في نمط الحياة هو ما حدث في مدينة سيرتا بعد حصارها وتدميرها عدة مرات خلال حرب يوغرطة، حيث تحول العديد من سكانها إلى الريف أو المناطق الجبلية، ثم عادوا بعد الاستقرار الروماني ليعيشوا في بيئة جديدة تهيمن عليها الثقافة الرومانية.

كما أن تسيطر روما على المناطق الزراعية الخصبة مثل سهول مجردة ووادي الشلف أدى إلى تغير نمط الزراعة والإنتاج، حيث أصبحت المحاصيل تزرع لخدمة الاقتصاد الروماني وليس للسوق المحلي.[2]

[1] فرحاتي، فتيحة. المرجع السابق، ص 158

[2] غانم، مُحَمَّد الصغير. المملكة النوميدية والحضارة البونية، المرجع السابق، ص 90

III. الأزمات الاجتماعية والانقسامات

أدت الحروب المتواصلة والاحتلال الروماني في نوميديا إلى تفاقم الأزمات الاجتماعية وبروز انقسامات عميقة داخل المجتمع، كان لها آثار طويلة الأمد على الاستقرار الاجتماعي والسياسي في المنطقة.

1. تفاقم الفقر

نتيجة للدمار الذي لحق بالبنية التحتية الزراعية والصناعية، وتعطل شبكة التجارة، وفرض الضرائب الباهظة من قبل روما، تفاقمت ظاهرة الفقر بين سكان نوميديا. فقد فقد الكثير من الفلاحين أراضيهم، واضطر آخرون إلى العمل كعمال لدى الملاك الرومان أو في مشاريع البنية التحتية التي نفذتها روما لخدمة مصالحها. كما أدى توقف الصناعات المحلية إلى ارتفاع نسبة البطالة بين الحرفيين والعمال، مما زاد من معاناة الأسر النوميدية.[1]

2. الانقسامات القبلية والاجتماعية

كان المجتمع النوميدي يتألف من قبائل رئيسية مثل الماسيل والمازيسيل، وكانت العلاقات بينها تتأرجح بين التعاون والتنافس. بعد وفاة ماسينيسا (148 ق.م) وتقسيم المملكة بين أبنائه، ثم بين أحفاده، تفاقمت النزاعات بين القبائل، حيث اتخذ كل أمير من أمراء نوميديا حلفاءه من بين القبائل، مما عمق الانقسامات الداخلية.

روما استغلت هذه الانقسامات لصالحها، فدعمت بعض القبائل ضد أخرى، وشجعت على الصراعات الداخلية لإضعاف وحدة نوميديا، وهو ما عرف بـ"سياسة التفرقة بين الملوك النوميديين" التي أضعفت الروح الوطنية وزادت من تمزق المجتمع.[2]

[1] قاسم محمّد، "الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مقاطعة نوميديا الرومانية، المرجع السابق، ص 169

[2] راشد، توفيق مسعود، المرجع السابق، ص 51

3. الأزمات السياسية وانعكاساتها الاجتماعية

بعد نهاية حرب يوغرطة (111–105 ق.م) واحتلال روما للمنطقة، فقدت نوميديا سيادتها تدريجيا، وأصبح مصيرها مرتبطا بإرادة روما. أدى ذلك إلى ظهور فئة من النخب المحلية الموالية لروما، بينما ظل القسم الأكبر من السكان يعاني من التهميش والاضطهاد. كما أن التجنيد القسري للشباب في الجيش الروماني المساعد، واستخدامهم في قمع إخوانهم، زاد من حدة الانقسامات داخل المجتمع.[1]

من أبرز الأمثلة على الأزمات الاجتماعية والانقسامات ما حدث بعد وفاة ماسينيسا، حيث اندلعت حرب أهلية بين أبنائه وأحفاده على العرش، وتم تقسيم المملكة عدة مرات بموجب قرارات رومانية، مما زاد من اضطراب الأوضاع الاجتماعية. كما أن حرب يوغرطة أظهرت حجم الانقسامات داخل المجتمع النوميدي، حيث انحازت بعض القبائل إلى يوغرطة بينما انحازت أخرى إلى الرومان أو إلى أعدائه المحليين.

بعد سقوط نوميديا نهائيا عام 46 ق.م، وزوال كيانها كدولة مستقلة، تفاقمت الأزمات الاجتماعية، حيث أصبحت المنطقة مسرحا للصراعات بين القبائل والنخب المحلية الموالية لروما، مما أدى إلى انعدام الاستقرار وضعف التماسك الاجتماعي.[2]

IV. التأثير على الثقافة والهوية

1. تأثر الهوية النوميدية بالثقافات الأجنبية

شهدت نوميديا تحولات عميقة في هويتها الثقافية نتيجة الاحتكاك المباشر مع القوى الأجنبية، خاصة روما وقرطاج، خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد. بعد معركة زاما (202 ق.م) ووفاة

[1] شنيتي محمد البشير، "التوسع الروماني نحو الجنوب وآثاره الاقتصادية والاجتماعية"، مجلة الأصالة ، العدد 41، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1977، ص ص 43-45

[2] غانم، محمد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، المرجع السابق، ص 122

ماسينيسا (148 ق.م)، ثم حرب يوغرطة (111–105 ق.م)، بدأت الثقافة النوميدية تتعرض لتأثيرات خارجية متزايدة.

ففي المدن الرئيسية مثل سيرتا (قسنطينة حاليا)، هيبونريجيوس (عنابة)، وروسيكادا (سكيكدة)، ظهرت عناصر ثقافية رومانية في العمارة والفنون، مثل بناء المسارح والحمامات العامة والفيلات الرومانية. كما أن النخب المحلية، خاصة من خدم في الجيش الروماني أو الإدارة، بدأوا يتبنون عادات وتقاليد روما، ويشاركون في الحياة السياسية والثقافية للإمبراطورية.[1]

2. التحولات اللغوية

قبل الاحتلال الروماني، كانت اللغة الليبية (الأمازيغية القديمة) هي اللغة الرئيسية في نوميديا، بالإضافة إلى استخدام اللغة البونيقية في التجارة والمراسلات مع قرطاج. بعد الاحتلال الروماني، بدأت اللغة اللاتينية تنتشر تدريجيا، خاصة في المدن الكبرى والإدارة الرسمية.

أدى ذلك إلى تراجع استخدام اللغة المحلية في الوثائق الرسمية والتعاملات التجارية، بينما ظلت محفوظة في المناطق الريفية والجبلية. كما أن بعض النوميديين تعلموا اللاتينية وأصبحوا يتقنونها بطلاقة، مما سهل اندماجهم في المجتمع الروماني.[2]

3. التحولات الدينية

كانت الديانة النوميدية تقوم على عبادة آلهة محلية مثل آمون وبعل حمون، بالإضافة إلى تأثرها بالديانة البونيقية في بعض المناطق. بعد الاحتلال الروماني، بدأت الديانة الرومانية تنتشر، حيث تم بناء معابد للآلهة الرومانية مثل جوبيتر وجونوومينرفا في المدن الرئيسية.

كما أن بعض النوميديين، خاصة من النخب، بدأوا يعتنقون الديانة الرومانية، بينما ظل القسم الأكبر من السكان محافظا على معتقداته التقليدية أو مزج بينها وبين الديانة الرومانية. وفي مرحلة

[1] عيساوي، مها. "اللغة، الكتابة والنقوش النوميدية خلال الفترة الرومانية في بلاد المغرب القديم." مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 2018، ص21

[2] عيساوي، مها، نفسه 33

لاحقة، مع انتشار المسيحية، ظهرت كنائس في مدن نوميديا، مما أضاف بعدا جديدا للهوية الدينية للمنطقة.[1]

تمثل التحول الثقافي ما حدث في مدينة سيرتا، حيث ظهرت نقوش لاتينية على شواهد القبور والآثار، وتم بناء معابد رومانية إلى جانب المعابد المحلية. كما أن بعض الملوك النوميديين، مثل ماسينيسا ويوغرطة، كانوا يتحدثون البونيقية والليبية، لكنهم استخدموا اللغة اللاتينية في مراسلاتهم مع روما بعد الاحتلال.

فيما بعد، ظهرت شخصيات نوميدية بارزة في الإمبراطورية الرومانية، مثل القديس أوغسطينوس (من هيبونريجيوس)، الذي ترك أثرا كبيرا في الثقافة والفكر المسيحي.[2]

[1] فرحاتي، فتيحة.المرجع السابق، ص 376

[2] جوليان، شارل أندريه.تاريخ إفريقيا الشمالية. ص 326

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الدراسة التاريخية توصلنا إلى مجموعة من النتائج أعرضها في بعض النقاط التالية:

عرفت المملكة النوميدية إزدهارا إقتصاديا هاما في عهد هيمبصال الثاني بفضل الإزدهار الزراعي، وسياسة جباية الضرائب، مما ساعد على توفير ثروة للملك هيمبصال، الأخير كانت له أملاك من أراضي ساحلية حتى خارج مملكته في المقاطعة الرومانية إفريقية، وكثيرا ما أرسل إبنه يوبا على رأس سفارات محملا بهدايا من الذهب إلى روما، وسك عملات من معادن نفيسة، وعقد علاقات اقتصادية وتجارية مع مختلف أرجاء الحوض المتوسط مثل جزيرة رودس الإغريقية التي كرمته بنصب تذكاري.

سعي الملوك الى تقوية وتحديث جيوشهم للحفاظ على الأمن داخل ممالكهم ولمساعدة الرومان في كل حروبهم، حيث يمكننا إعتبار الجيش والعملة من بين آليات النظام والسلطة فقد كان الجيش وسيلة لتفعيل القرارات السياسية على المستوى الداخلى أو الخارجي، في حين حملت العملة رسائل سياسية حيث بينت العملة تلك التطورات السياسية التي عرفتها الممالك الوطنية، إن الإهتمامات العسكرية للملوك لم تمنعهم من تنظيم شؤون ممالكهم حيث إستعان الملك بموظفين ووكلاء لتسيير الجهات المختلفة من مملكته من مناطق حضرية وريفية، وإن شساعة المملكة جعلت الملك يتخذ أكثر من عاصمة ملكية لضمان تحقيق سلطته على كافة أرجاء المملكة، كما نقلت روما الحرب من إيطاليا إلى إفريقيا نابع من رغبتها الملحة على السيطرة على الحوض الغربي للمتوسط نظرا لأهميته الإستراتيجية والإقتصادية، وفي إطار الحروب الأهلية الرومانية، أصبحت إفريقيا ملجأ للقادة العسكريين مثل ماريوس ومن بعده أنصار بومبي، وهذا ما جعل إفريقيا مسرح لصراعات الرومان فيما بينهم، وكذلك زيادة مجلس الشيوخ.

إعتماد الدولة الرومانية على القمح المستورد لأنه رخيص بدلا من زراعته في إيطاليا، مما جعل الرومان يركزون على تربية المواشي والزراعة وتصنيعها، حسب ماذكرته المصادر التاريخية عن الوضع في الإمبراطورية الرومانية وما كان من تغيير للنظام بعد عدة صراعات سببها الطموح من أجل الإستحواذ

على السلطة ولغرض السيطرة وفرض النفوذ الشخصي، ولتحقيق ذلك يجب كسب ثقة الجنود والدخول في الحروب لأنها المخرج الوحيد لتحقيق ذلك، أما الجنود فكل تطلعاتهم وطموحهم تدور حول مايجنونه من مكاسب مادية بعد نهاية الحرب من أراضي وأموال.

كان نظام الحكم في مرحلة تيبيريوس جراكوس الذي كان ثلة من النبلاء تدير دفته وتستغل من خلاله خيرات الجمهورية كان يدفع بحال البلاد من سيء إلى أسوء، من تضرر طبقة كاملة من المجتمع الروماني كانت هي ذخر الجيش الذي صنع أمجاد تلك الجمهورية، وبالتالي فإن بؤسها وشقاءها كان سيؤدي حتما لمتاعب للدولة ككل وهو الأمر الذي أدركه بعض النبلاء من خلال محاولات الإصلاح التي سبقت جراكوس، لكن السواد الأعظم منهم لم يفهمه معلبا غريزة حب التملك والأنانية والحرص على المصلحة الشخصية، إنه في تلك الظروف كان لابد من عملية إصلاح تنصف من خلالها الطبقة المتضررة وهو ما نادى به تيبيريوس جراكوس، ولكن هذا لا يمنعنا من القول بأنه قد أفرط نوعا ما في تجاوزه الأعراف الدستورية، مما أعطى الفرصة لخصومه للوثوب عليه وإنهاء أمره. فأول تلك الأخطاء كان عزل زميله أكتافيوس من التربيونية وهي سابقة لم يسبقه إليها أحد، فنقيب العامة لا يعزل قبل إنتهاء عهدته ولكنه يمكن أن يحاسب بعد إنتهائها.

أثرت الحرب الإفريقية بشكل كبير على مملكة نوميديا من عدة جوانب فقد أدت هذه الحرب، التي كانت جزءا من الصراع الداخلي في روما بين أنصار يوليوس قيصر وأنصار بومبي، إلى زعزعة إستقرار المنطقة بأكملها بما في ذلك نوميديا التي كانت ذات أهمية إستراتيجية كبرى في شمال إفريقيا. فعلى المستوى الإقتصادي تضررت المملكة من حالة الفوضى وعدم الإستقرار التي عطلت التجارة والإنتاج الزراعي، خاصة بسبب تمركز العمليات العسكرية في مناطق قريبة منها، أما من الناحية العسكرية فقد تعرضت المملكة لضغوط من الطرفين المتحاربين، ما أدى إلى تراجع قوتها العسكرية وإستنزاف جزء من مواردها البشرية والعسكرية، خصوصًا بعد تدخل نوميديا أو إستغلال موقعها في النزاع، وعلى الصعيد الإجتماعي خلفت الحرب إضطرابات داخلية وأثرت على النسيج المجتمعي، من خلال تهجير السكان، وتغير في موازين القوى داخل المملكة إلى جانب زيادة التبعية السياسية لروما

بعد الحرب. بالتالي كانت الحرب الإفريقية نقطة تحول في تاريخ نوميديا، إذ أضعفت إستقلالها ومهدت لتدخل روماني أعمق في شؤونها الداخلية.

الملاحق

الملحق رقم(01):المملكة الماسيلوالمازيسيل (قبل الحرب البونية الثانية)[1]

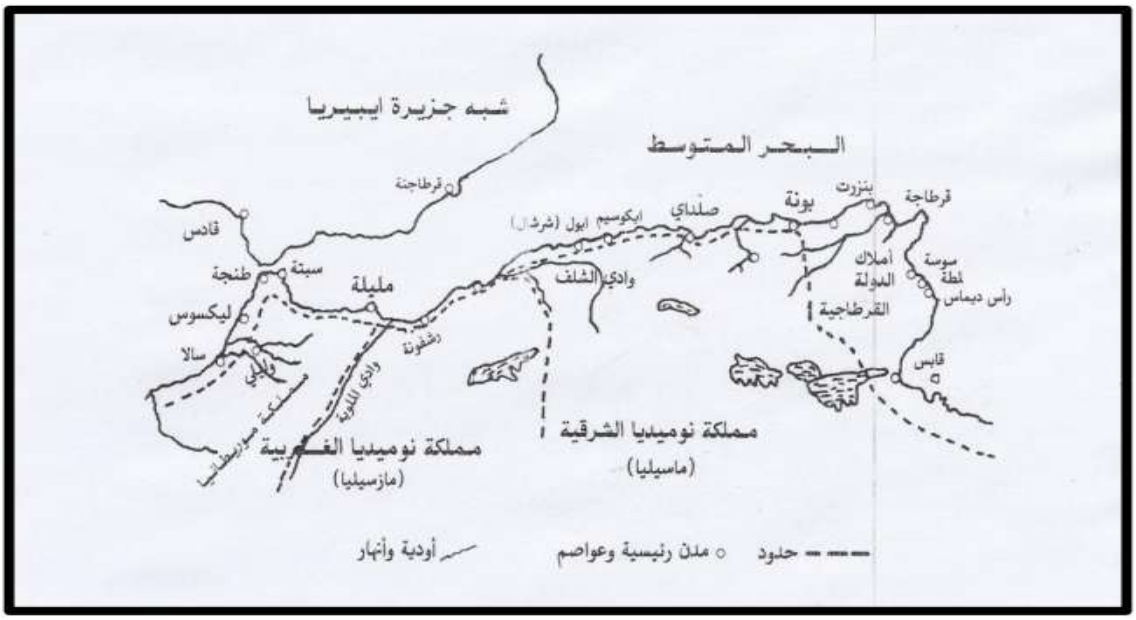

[1] يوسف زواري أحمد، ماسينيسا ودوره في بناء دعائم التطور الحضاري للمجتمع النوميدي، المرجع السابق، ص1306.

الملحق رقم (02): تبين نوميديا الشرقية[1]

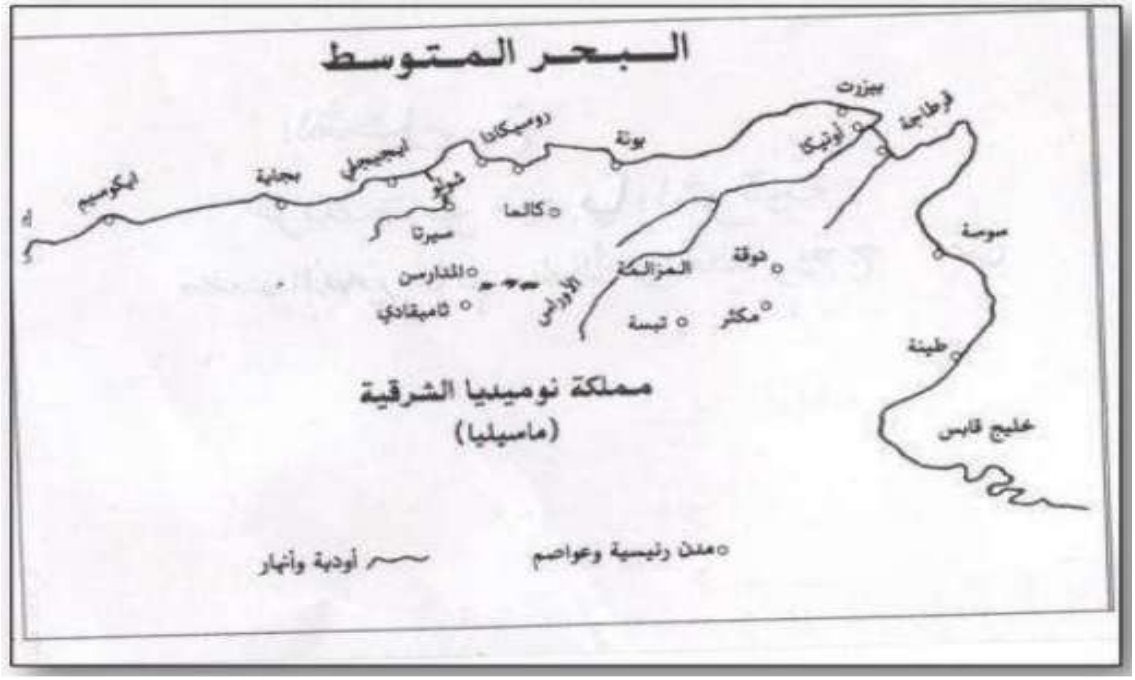

[1] بلقاسم لعقاب_ محمد لمين رحملني، المرجع السابق ، ص 68.

الملحق رقم (03): يمثل رمح نوميدي[1]

[1] بلقاسم لعقاب_ مُحَّد لمين رحملني، المرجع السابق، ص 78.

الملحق رقم (04): المملكة في عهد سيفاكس.[1]

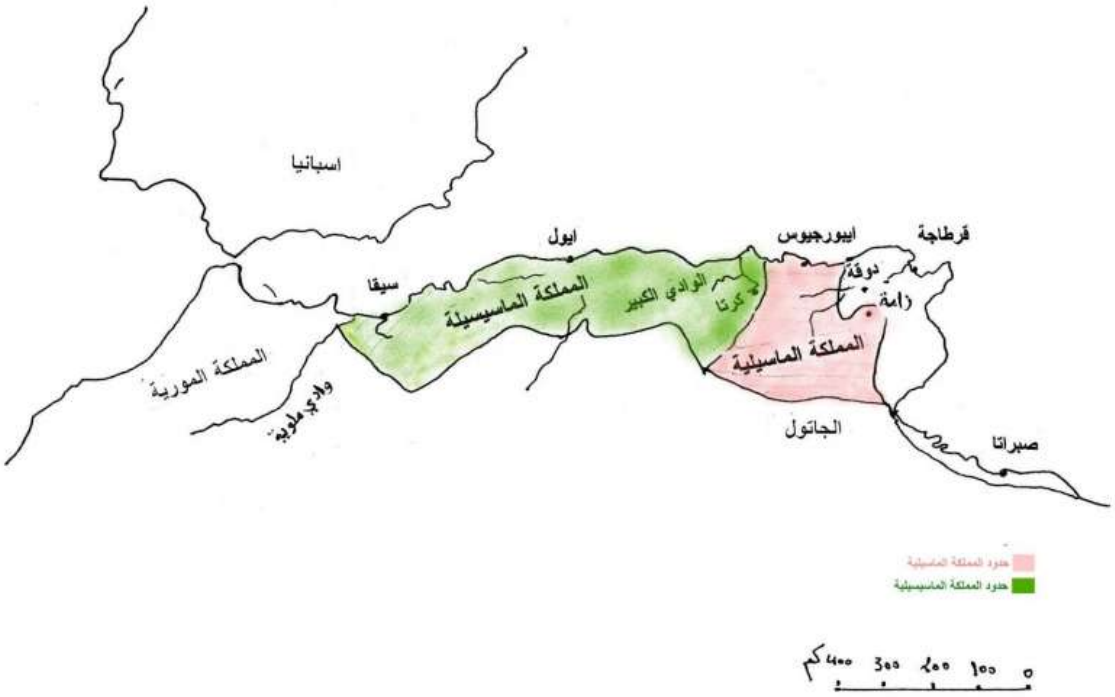

[1] جهيدة مهنتل، المرجع السابق، ص 11.

الملحق رقم(05):المملكة النوميدية الموحدة[1]

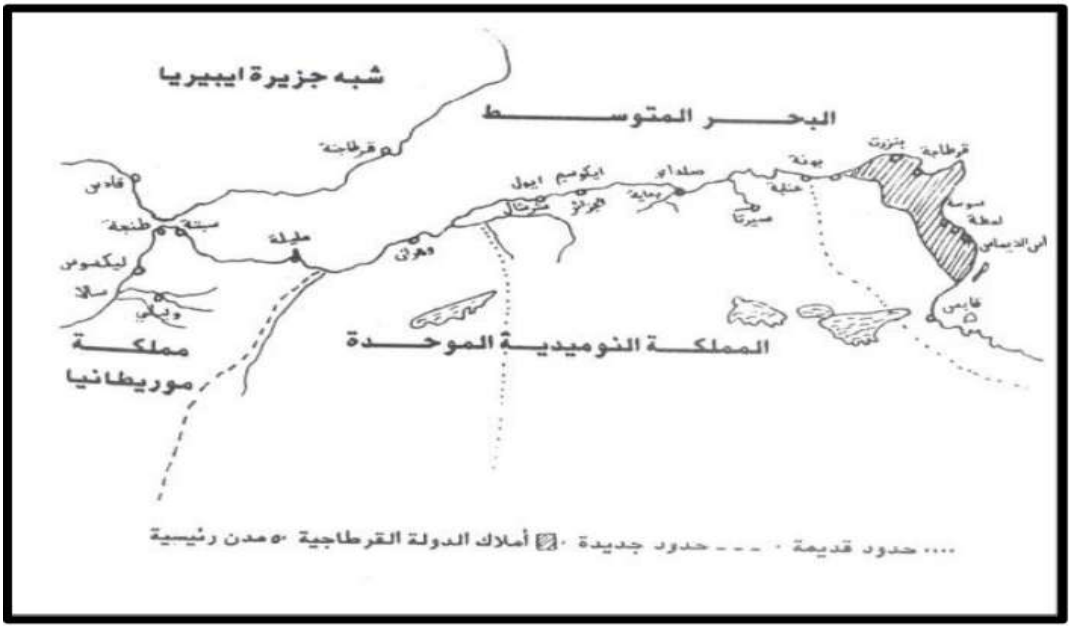

[1] يوسف زواري أحمد، المرجع نفسه، ص1309.

الملحق رقم (06): الملك ماسينيسا [1]

الملحق رقم (07): يوليوس قيصر اواخر فبراير 44 ق.م[2]

[1] حسينة زغبيب، الصراع الدبلوماسي بين روما وقرطاجة خلال الحرب البونيقية الثانية ،218_ 201 ق.م)، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الإجتماعية والإنسانية، مج: 8، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، جوان 2024، ص 460.

[2] حمادوشبولخراص، إصلاحات أغسطس في الدولة الرومانية ...، المرجع السابق، ص 18.

الملحق رقم (08):عملة الملك صيفاكس[1]

الملحق رقم (09): عملة الملك ماسينيسا[2]

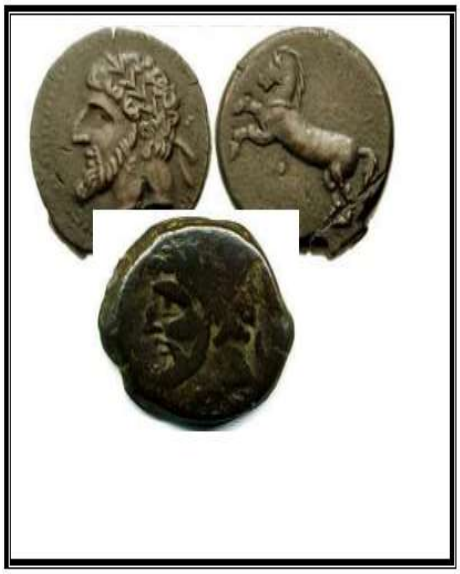

[1] كحيل البشير عطية، المرجع نفسه، ص 63.

[2] كحيل البشير عطية، المرجع السابق، ص 61.

الملحق رقم(10): شجرة الملوك النوميديين[1]

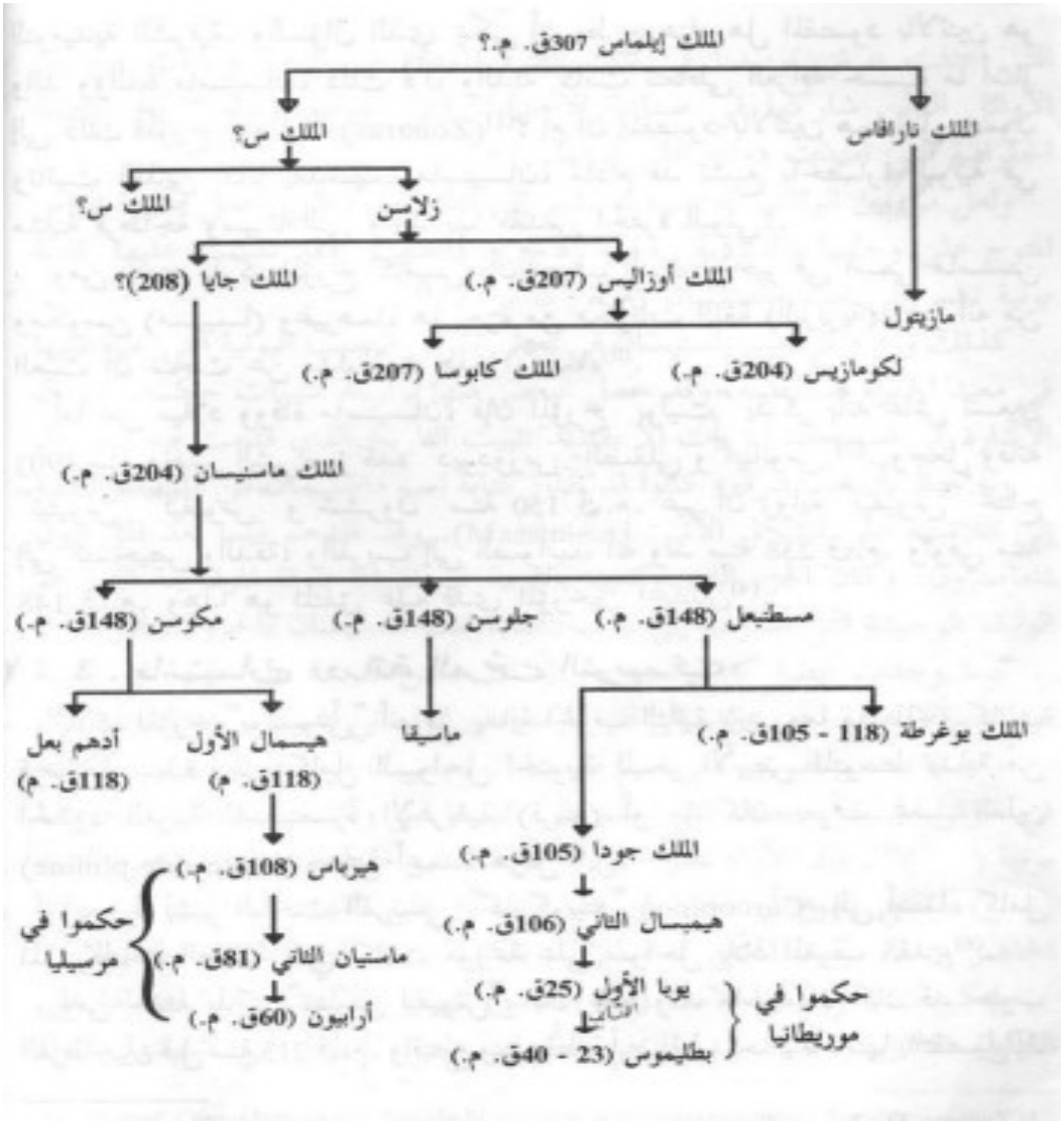

[1] محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، المرجع السابق، ص 56.

الملحق رقم (11):خريطة تمثل تسوية شؤون مملكة نوميديا بعد إنتصار يوليوس قيصر في معركة تابسوس.[1]

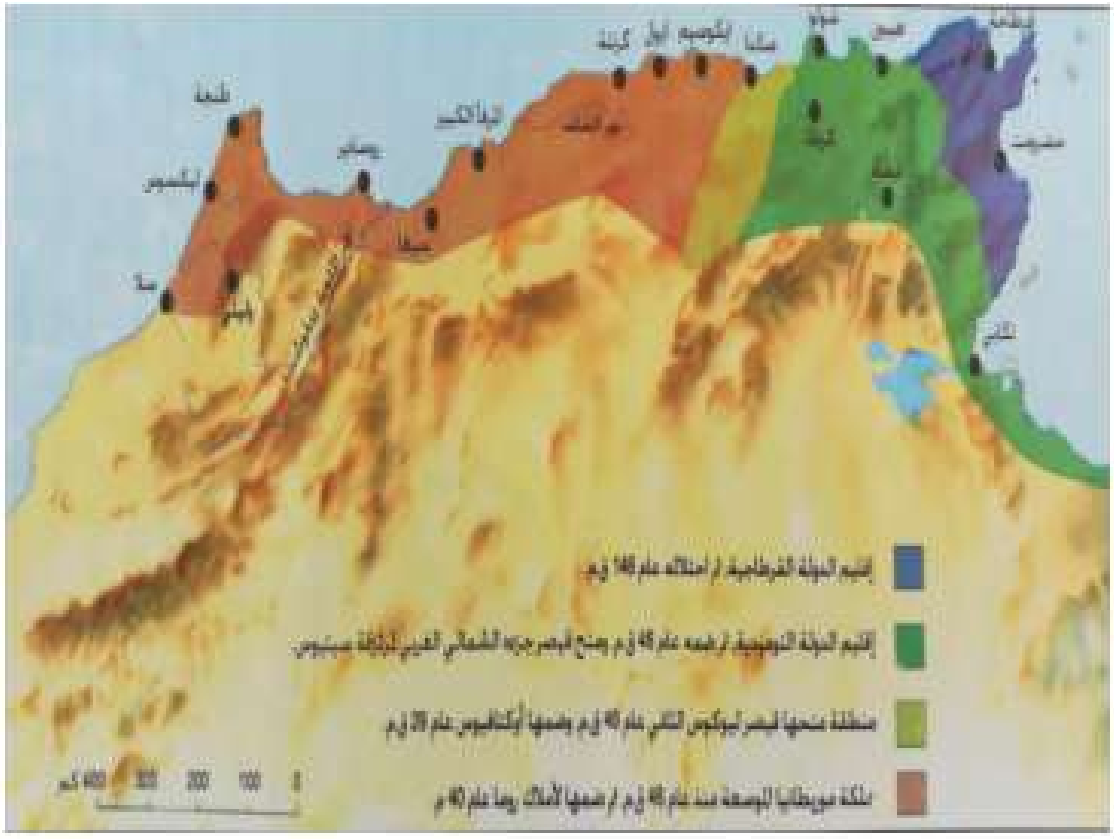

[1] **نادية يفصح، سياسة الاستطان الروماني في بلاد المغرب القديم،أواخر العهد الجمهوري_ أوائل العهد الامبراطوري)**، مجلة التاريخ المتوسطي، مج: 3، عدد: 1، تخصص التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله، الجزائر، 2021 ، ص 102

قائمة البيبليوغرافيا

أولا: المصادر

1. تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإلاه ملاح، مر: أحمد السقاف_حمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ضبي ، الإمارات العربية المتحدة، 2001م.

2. شكسبير ويليام ، يوليوس قيصر، تر: مُحَمَّد السباعي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

ثانيا: المراجع

أ- المراجع العربية

3. أندري بريتان وآخرون. الجزائر بين الماضي والحاضر. تر:رابح اسطنبولي وغانم منصف.ديوان المطبوعات الجامعية،1984.ص

4. أنديشة أحمد مُحَمَّد، التاريخ السياسي والإقتصادي للمدن الثلاثة، ط 1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، 1993م.

5. بقار أسامة، نوميديا خلال الفترة الرومانية (46 ق.م_ 439م)، نظرة موجزة عن التحولات المجالية والترتيبات والتفاعل الحضاري، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، أكتوبر 2022م.

6. بن مُحَمَّد الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، دت.

7. بودراع سفيان، سيرتا من خلال النقشيات اللاتينية المحفوظة بالمتحف الوطني سيرتا_ قسنطينة، جامعة قسنطينة، دت.

8. توريت مصطفى، طبيعة العلاقات العسكرية والإقتصادية بين نوميديا وروما مابين 203 ق.م_ 46 ق.م، قسم التاريخ، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة_ الجزائر، 2017م.

9. جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس_ الجزائر_ المغرب الأقصى)، تع: مُحَمَّد مزالي_ البشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2011م.

10. حارش مُحَمَّد الهادي، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة وحدة بن بوالعيد، الجزائر، 28/ 02/ 1992م.

11. حارش مُحَمَّد الهادي، التاريخ المغاربي القديم، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1995م، الجزائر.

12. حارش مُحَمَّد الهادي، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة. دار هومة، 2001.

13. حارش مُحَمَّد الهادي، مملكة نوميديا دراسة حضارية "منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

14. ديكريه فرانسوا، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، ط1، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1996م.

15. رزق الله أيوب ابراهيم، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996م.

16. روبين دانيال، أصول التراث المسيحي في شمال إفريقيا دراسة تاريخية عن القرنين الأولين، أعده للنشر: تامغناست، 28 يناير 2008م.

17. روستوفينزف ميخائيل، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الإجتماعي والإقتصادي،ج1، تر: زكي علي مُحَمَّد_ مُحَمَّد سالم، دار النهضة المصرية، 1957م.

18. سالوستيوس، حرب يوغرطة. ترجمة: العربي عقون، دار الهدى، الجزائر، 2006.

19. شنيتي مُحَمَّد البشير، التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

20. شنيتي مُحَمَّد البشير، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريتانيا ، 146ق.م – 40م). الجزائر : الشركة الوطنية للنشر ،

21. صفر أحمد، مدينة المغرب العربي في التاريخ، ج1، بوسلامة للتوزيع والنشر، تونس، 1959م.

22. طراد نجيب إبراهيم، تاريخ الرومان، تق: الدكتور مُحَمَّد زينهم عزب، طبعة جديدة، مكتبة ومطبعة الغد، ناهية_ جيزة، 1418هـ_ 1997م.

23. العبادي مصطفى، الإمبراطورية الرومانية (النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية)، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية وبيروت العربية، الإسكندرية، 1999م.

24. عقون مُحَمَّد العربي، الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2008م.

25. عقون مُحَمَّد العربي، قرطن سيرتا والممالك النوميدية, صدر بمناسبة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية, وزارة الثقافة, الجزائر,2015

26. غانم مُحَمَّد صغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى، عين مليلة_ الجزائر، 2006م.

27. فرحاتي فتيحة، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الإحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية (213ق.م/ 46 ق.م)، منشورات أبيك، الجزائر، 2007م.

28. م شنيتي حمد البشير، الإحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق.م_ 40م)، ط2، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 1985م.

29. مُحَمَّد الصغير غانم، المملكةالنوميدية و الحضارة البونية . الجزائر:دار الأمة ،1998

30. مُحَمَّد حسن عبد الحليم، تاريخ الإمبراطورية الرومانية وحضارتها، دون بلد النشر، 1970م.

ب– المراجع الأجنبية:

31. Serge Lancel, L'Algérie antique de Massinissa à saint Augustin, France: Par Partenoires, 2003.

ثالثا: المجلات:

32. بشاري مُحَمَّد الحبيب، "شبكة الطرقات في شرق نوميديا في العهد الروماني"، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب، مج16، ع1، 2013،

33. بوشامة خولة، زينب بلعابد، الصراع الحزبي الروماني ودور الملك النوميدي يوبا الأول في أحداثه، المجلة التاريخية الجزائرية، مج: 6، عد: 1، مخبر البحوث والدراسات في حضارات بلاد المغرب الإسلامي، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، 27/ 03/ 2022م.

34. بولخراص حمادوش، الصراع الروماني أواخر العصر الجمهوري وانعكاساته على المغرب القديم (من سنة 43 ق.م إلى 36 ق.م)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج: 16، عد: 3، جامعة ابن خلدون، تيارت، سبتمبر 2020م.

35. توريت مصطفى، الحرب الأهلية الرومانية الثانية (49_46 ق.م) وانعكاساتها على نوميديا، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج: 1، العدد:12، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، 12 ديسمبر 2017م.

36. حارش مُحَمَّد الهادي، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، مج:10، عد: 10، القاهرة، 2009م.

37. زايدي سعدية، مُحَمَّد الهادي حارش، الأزمة الزراعية في روما أواخر العهد الجمهوري وإصلاحات الأخوين كراكوس، مجلة المفكر، مج: 7، ع: 1، جامعة الجزائر، 20/ 02/ 2023م.

38. زغبيب حسينة، الصراع الدبلوماسي بين روما وقرطاجة خلال الحرب البونيقية الثانية (218_ 201 ق.م)، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الإجتماعية والإنسانية، مج: 8، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، جوان 2024.

39. زواري أحمد يوسف ، زينب بالعابد، ماسينيسا ودوره في بناء دعائم التطور الحضاري للمجتمع النوميدي، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والإجتماعية، مج: 6، عد: 2، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة2، أكتوبر 2022.

40. سي الهادي ذهبية، جوانب من تاريخ الممالك الوطنية قبل الإحتلال الروماني (الجانب السياسي أنموذجا)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج: 7، ع: 1، جامعة سطيف 2، 23/ 05/ 2019م.

41. شنيتي مُحَمَّد البشير، قضية السيادة النوميدية من خلال المصادر القديمة، مجلة الدراسات التاريخية، مج: 3، عد: 2، د.ب، 1988م.

42.صحراوي عبد القادر، الاحتلال الروماني لمملكتي نوميديا وموريطانيا (46 ق.م_ 40 ق.م)، مجلة الحوار المتوسطي، مج: 9، ع: 3، جامعة سيدي بلعباس، 2018م.

43.عمران عبد الحميد، "نوميديا أثناء الاحتلال الروماني." مجلة عصور الجديدة، مج:3، ع:10، 2013

44.عيساوي مها، "اللغة، الكتابة والنقوش النوميدية خلال الفترة الرومانية في بلاد المغرب القديم." مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 2018.

45.قاسم مُحَّد، "روما وتنظيم الاستغلال الاقتصادي في شمال إفريقيا." مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مج6، ع2، 2023

46.قاضي مُحَّد، شيبان يمينة، المبادلات التجارية في سيقا من خلال نماذج فخارية، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الإجتماعية، مج: 1، ع: 1، ديسمبر 2019م.

47.كيحل البشير عطية، قرطاجة والممالك النوميدية: دراسة في الأصول التاريخية (من القرن 12ق.م إلى 146 ق.م)، مجلة الدراسات التالريخية، مج: 21، عد: 1، المركز الجامعي زيان عاشور _ الجلفة_ الجزائر، 2020م.

48.محفوظ خالد، "ظاهرة الهجرة الداخلية في مقاطعة نوميديا خلال القرنين الثالث والرابع للميلاد." جامعة سطيف 2، مجلة الملتقى الوطني، 2022

49.مُحَّد البشير شنيتي، "التوسع الروماني نحو الجنوب وآثاره الاقتصادية والاجتماعية"، مجلة الأصالة ، العدد 41، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1977.

50.مسعود راشد توفيق، "سياسة الرومان في نوميديا وعلاقتها بالأمراء المحليين بعد تدمير قرطاجة." المجلة العلمية لكلية الاداب، 2015،

51.مهنتل جهيدة، نظرة عن اقتصاد وتجارة النوميديين، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، مج: 15، عد: 1، إتحاد الجامعات العربية، القاهرة، 2014م.

52.والي عبد الجليل، التنظيمات السياسية والعسكرية لمملكة نوميديا خلال حكم يوبا الأول (60_ 40) ق.م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج: 12، ع: 1، جامعة سطيف 2، الجزائر، 2022م.

53. يفصح نادية، سياسة الاستطان الروماني في بلاد المغرب القديم(أواخر العهد الجمهوري_ أوائل العهد الامبراطوري)، مجلة التاريخ المتوسطي، مج: 3، عد: 1، تخصص التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2 أبو قاسم سعد الله، الجزائر، 2021.

رابعا: الرسائل الجامعية:

54.أكلي نورية، الحرف والحرفيون في نوميديا قبل العهد الروماني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأثار القديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر بوزريعة، 2009_2010م.

55. بلقاسم لعقاب ومُحَّد لمين رحماني، المصادر الإقتصادية في نوميديا الرومانية 46 ق.م_ 429م، مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الحضارات القديمة، قسم العلوم، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2018/ 2019م.

56. بوسدرة فاطمة، الحياة الإقتصادية في مقاطعة نوميديا خلال العهد الروماني (من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الثالث بعد الميلاد)، مذكرة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الحضارات القديمة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة إبن خلدون، تيارت، 2022_ 2023م.

57. حرزولي حنان _ إيمان بن موسى، استراتيجية ماسينيسا في توحيد وبناء نوميديا (206_150ق.م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، قسم التاريخ، معهد العلوم الإجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي بالوادي، 2010_2011م.

58. حمادوش بولخراص، إصلاحات أغسطس في الدولة الرومانية وانعكاساتها على المغرب القديم، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبو القاسم سعد الله، بوزريعة الجزائر 2، 2019_2020م.

59. خنيش عبد الفتاح، التوسع الزراعي في افريقيا القديمة خلال الفترة الروماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص تاريخ الريف والبادية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة قسنطينة 2، 2012/ 2013م.

60. شارن شافية، النشاط التجاري في نوميديا و موريطانياالقصيرية أثناء الإحتلال الروماني، العهد الإمبراطورية الأولى,) أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في العالم القديم, إشراف أستاذ, مُحَّد البشر شنيتي جامعة الجزائر, 2000, 2001,

61. طياب مريم، النظم الإجتماعية في نوميديا (من مطلع القرن الأول ميلادي إلى نهاية القرن الثالث ميلادي)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ، تخصص التاريخ الإجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية الإجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار.

62.لويبدة الأخضر _ مُحَّد حساني، الحروب الأهلية في روما خلال العهد الجمهوري (133 ق.م_ 27 ق.م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص حضارات قديمة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2016_ 2017م.

63.مسرحي جمال، المقاومة النوميديةللإحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري، مذكرة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ القديم، تحت إشراف الدكتور مُحَّد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/ 2009م.

خامسا: المواقع الإلكترونية:

64. www.noonpost.com

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الإطار التاريخي والجغرافي لمملكة نوميديا	
أولا: الموقع الجغرافي والأهمية الاقتصادية	05
III.الموقع الجغرافي لمملكة نوميديا:	05
IV.الأهمية الإقتصادية	07
ثانيا: نشأة المملكة النوميدية وتطورها التاريخي	14
I. نشأة المملكة النوميدية	14
III. التطور التاريخي	17
ثالثا: النظام السياسي والإداري	22
III. النظام السياسي	22
IV.النظام الإداري	25
الفصل الثاني: الأوضاع العامة في روما ومقاطعة إفريقيا	
أولا: الصراع الروماني الداخلي (الحرب الأهلية الثانية)	29
I. بومبيوس	29
II. يوليوسقيصر	30
III. الصراع بين بومبيوس يوليوس قيصر	31
VI. دور يوبا الأول	33
ثانيا: الأحداث العامة في الجمهورية الرومانية	36
II. القنصلية	38
II. مجلس الشيوخ	39
III. الديكتاتور	40
VI. البرايتور(كبير القضاة)	40

V. الكينسور	41
IV. الكواستور (مسؤول المالية)	41
IIIVالحكم بالوكالة	41
IIIV. جماعة الكهنة	41
ثالثا: إنعكاس الصراع على مقاطعة إفريقيا	42
الفصل الثالث: تداعيات الحرب الإفريقية على مملكة نوميديا ونتائجها	
أولا: التأثير الإداري	47
I. التحول من الإدارة القبلية إلى الإدارة الرومانية	47
II. إعادة تنظيم المدن والمقاطعات	48
III. سياسة التقسيم والإدارة المركزية	50
ثانيا: التأثير الاقتصادي	52
I.تراجع الإنتاج الزراعي والصناعي في نوميديا	52
II. انقطاع الطرق التجارية	54
III. الاستغلال الاقتصادي من قبل القوى الأجنبية	55
IV. التحولات في النظام النقدي والمالي	56
ثالثا: التأثير العسكري	58
I. تغير موازين القوى العسكرية	58
II. سياسات التقسيم والفرقة	59
III. ظهور الميليشيات والجماعات المسلحة	60
رابعا: التأثير الاجتماعي	62
I. التغيير في التركيبة السكانية	62
II. التحولات في نمط الحياة	63
III. الأزمات الاجتماعية والانقسامات	66
IV. التأثير على الثقافة والهوية	67
خاتمة	71
الملاحق	75
قائمة البيبليوغرافيا	80

فهرس المحتويات	85
ملخص	

ملخص:

هذا البحث العلمي يظهر مدى إنعكاس الصراعات الرومانية الداخلية والخارجية خاصة حرب إفريقيا التي طالت مملكة نوميديا، حيث تسلط الدراسة الضوء على الموقع الجغرافي الاستراتيجي لنوميديا، وازدهارها الاقتصادي في الزراعة والتجارة خاصة، وتطور نظامها في المجال السياسي والإداري، أدى ذلك إلى تحديات كبيرة واجهتها نوميديا منها الصراع مع قرطاج وبعدها روما، مما أحدث ذلك إلى اضطرابات اقتصادية وعسكرية واجتماعية، كانت نتيجتها ظهور تغيرات كبيرة وتحولات في نمط الحياة، بسبب التأثيرات الثقافية والإجتماعية اللاتينية خاصة على اللغة والديانة حتى والهوية، هذه التداعيات مهدت الطريق لسيطرة الرومان وظم نوميديا كمقاطعة عام 46 ق.م إلى الحظيرة الروماني ومحاولة رومنتها.

Summary

This scientific research highlights the extent of the repercussions of internal and external Roman conflicts, particularly the African War, which affected the Kingdom of Numidia. The study highlights Numidia's strategic geographical position, its economic prosperity, particularly agricultural and commercial, as well as the development of its political and administrative system. This brought major challenges to Numidia, including the conflict with Carthage and later with Rome, which caused economic, military, and social unrest. This resulted in major changes and transformations in lifestyles, due to Latin cultural and social influences, particularly on language, religion, and even identity. These repercussions paved the way for Roman domination and the annexation of Numidia as a province in 46 BC, as well as the attempt at Romanization.